مجلة دراسات وأبحاث

المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

Dirassat & Abhath

The Arabic Journal of Human and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

التحديات الثقافية للعولمة وانعكاسها على هوية الشباب العربي

واستراتيجيات التحصين

(مقاربة نفسية ثقافية واجتماعية)

د. خالد عبد السلام

جامعة سطيف2

التحديات الثقافية للعولمة وانعكاسها على هوية الشباب العربي
واستراتيجيات التحصين
(مقاربة نفسية ثقافية واجتماعية)

د. خالد عبد السلام
جامعة سطيف2

الملخص

يهدف مقالنا إلى التعريف بتأثيرات العولمة الثقافية في مقومات شخصية الشباب العربي من خلال تفاعله عبر مختلف تكنولوجيات الاعلام والاتصال المعاصرة مبرزين في ذلك كيف تنمو فيهم بعض الاتجاهات السلبية نحو أنفسهم ونحو مجتمعهم، والتي تدفعهم إلى الانحراف عن القواعد والقيم الاجتماعية السائدة. خاصة وان هذه الفئة العمرية التي تتزامن ومرحلة المراهقة، كثيرا ما تميل إلى النقد والتمرد والعصيان في بعض الأحيان لكل مظاهر الرقابة والوصاية الأسرية والمجتمعية. كما أن هذه الفئة العمرية كثيرا ما تمر بمرحلة التغيرات السريعة وتميزها بالقابلية للانبهار والتقليد لكل ما هو جديد. وخلالها سنبين أهم القواعد التي يرتكز عليها منطق العولمة، كقاعدة المنتج والمستهلك وقاعدة السيد والعبيد وقاعدة المعلم والمتعلم التي تكرس عقلية الهيمنة والغلبة وذوبان الآخر الهامشي في قيم وثقافة المركز على حسب قول هنتيغتون. وبناء على ذلك سنبين كيف يميل الشباب العربي بشكل عام والجزائري بشكل خاص إلى الاستهلاك المعرفي والسلوكي لكل ما يعرض عليه من موضات جديدة عبر تكنولوجية الاعلام والاتصال، عبر الأفلام والمسلسلات والبرامج التثقيفية والتربوية وشبكات التواصل الاجتماعي. ثم سنعرض أهم التحديات التي تواجه شبابنا العربي لا سيما التحدي القيمي الذي يتجسد في القيم الفردانية، وثقافة الانتقام، والقيم المادية والربح السريع التي غذت ثقافة التحايل والغش والتزوير واستباحة كل الوسائل لتحقيق الأهداف. وبناء على ذلك سنقدم أهم المبررات التي تستدعي تحصين الشباب لنختم دراستنا بتقديم مجموعة من الاستراتيجيات

التحصـينية، كاسـتراتيجية التحصـين النفسـي ، واسـتراتيجية التحصـين الفكـري، واسـتراتيجية التحصـين الاجتماعي، واستراتيجية التحصين الإعلامي.

الكلمات المفتاحية: التحديات . العولمة الثقافية . هوية الشباب . استراتيجيات . التحصين ....

abstract

Our article aims to define the effects of cultural globalization on the personality of Arab youth through its interaction across the various contemporary information and communication technologies, highlighting how some negative attitudes towards themselves and their society are developing, which leads them to deviate from prevailing social norms and values. Especially as this age group that coincides with adolescence, often tends to criticism and rebellion and disobedience at times to all aspects of control and guardianship family and community. This age group often undergoes rapid changes and is characterized by the ability to reproduce and imitate everything that is new. We will demonstrate the most important rules on which globalization is based, such as the product and consumer base, the master and slave base, and the teacher and learner base, which enshrines the mentality of dominance, dominance and marginalization of the marginal values and culture of the Center, Hennington said. Accordingly, we will show how Arab youth in general and Algerian in particular tend to consume knowledge and behavior for all the new aspects presented through the media and communication technology, through films, serials, educational and educational programs and social networks. We will then present the most important challenges facing our Arab youth, especially the value challenge embodied in individual values, the culture of revenge, material values and rapid profit that fueled the culture of fraud, fraud and fraud and the exploitation of all means to achieve the goals. Accordingly, we will provide the most important justification for immunization of young people to conclude our study by providing a range of immunization strategies, such as psychological immunization strategy, intellectual immunization strategy, social immunization strategy, and immunization strategy..

Keywords: Challenges Cultural globalization Youth identity Immunization strategies.

مقدمة:

يعتبر الشباب في أي مجتمع من المجتمعات البشرية عبر كل الأزمان من أهم الطاقات الحيوية التي تستثمر قدراتها في كل مشاريعها التنموية من اجل إحداث قفزات نوعية في التغير والاجتماعي والنمو الاقتصادي والتطور الحضاري، عن طريق التربية والتنشية والتكوين والإعداد والرعاية الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والروحية. لذلك كل خلل قد يصاحب عمليات التنشئة والتربية نتيجة عوامل وظروف متباينة قد تجعل من الشباب يتبنى اتجاهات سلبية نحو نفسه ونحو مجتمعه، وقد ينحرف عن قواعد وقيم الحياة المشتركة للمجتمع، فيتحول من عنصر فاعل وبناء إلى عنصر منفعل وهدام. خاصة بالنسبة لمثل هذه الفئة العمرية التي تتزامن ومرحلة المراهقة أين يكون هؤلاء شديدي الحساسية من كل أشكال الضغوط والقيود التي قد تفرض عليها على مستوى الأسرة أو المدرسة أو المجتمع. لذلك نجدهم تميلون إلى النقد والتمرد والعصيان، في بعض الأحيان. وفي نفس الوقت تعتبر هذه الشريحة الأكثر تطلعا للمستقبل من خلال سيطرة الامنيات وأحلام اليقظة لديهم، باعتبارهم مازالوا في طور النمو والتكوين، لو هم القابلية للتغيير والتطور المستمر في كل مجالات الحياة.

ونظرا لكون هؤلاء الشباب يعيشون في عصر غير العصر الذي كان عليه اجدادهم، حيث الانفتاح الإعلامي والثقافي وما يحمله من قيم ومعايير تختلف أحيانا وتتعارض وتتشابه في أحيان أخرى مع قيم مجتمعاتنا العربية والإسلامية، فمن الطبيعي أن يتفاعل هؤلاء معها ويتأثروا بكل مقوماتها السلبية والايجابية. غير أن ذلك يتوقف على درجة الاعداد والتحصين الفكري والنفسي والعقائدي والإعلامي والثقافي على مستوى مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

وإذا نظرنا إلى ما تعيشه الجزائر من تحولات في المستويات الثقافية والسياسية والاقتصادية التي أفرزتها إرهاصات العشرية السوداء، والتحولات السياسية والاقتصادية وتحولات العولمة الثقافية والإعلامية والسياسية والاقتصادية وتطورات تكنولوجية الاتصال والمعلوماتية من خلال(الأفلام والمسلسلات والبرامج التثقيفية والتربوية وخاصة تلك الموجهة إلى الطفال كالرسوم المتحركة والألعاب الالكترونية...)، نجدها قد ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر في تنشئة أبنائنا بطرق وأساليب جديدة، حيث أصبحوا يقلدون ويتبعون كل ما يعرض عليهم من موضة جديدة تعرض عليهم، سواء في فلسفة الحياة (الاتجاه الفرداني) أو في طريقة التفكير أو في نمط الغذاء أو الهندام (اللباس)، و حتى في المبادئ والقيم التي تضبط العلاقات الأسرية والاجتماعية وعلى ضوئها تعالج مختلف مشكلاتهم و قضاياهم الحياتية.

وفي ضوء ذلك برزت في مجتمعاتنا مختلف مظاهر التطرف والتعصب الفكري والديني والسياسي وأنواعا من الجرائم وخاصة جرائم الأصول التي تؤشر لدرجة تفكك الروابط القيمية الأسرية والاجتماعية وسيطرة الأنانية وحب الذات، كما تعبر عن أشكال التمرد على قيم المجتمع، حتى أصبحت تنمو اتجاهات سلوكية لا معيارية. كما ترتب عنها تفشي ثقافة العنف والقتل والتدمير وروح الانتقام، أين بدانا نلتمس

بداية تلاشي الكثير من مقومات الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري المسلم الضامنة للتماسك والتعايش والتراحم فيما بين أفراد المجتمع كالجسد الواحد.

ونتيجة لذلك أصبح الكثير من المختصين النفسانيين والاجتماعيين والاستراتيجيين يؤكدون من خلال دراساتهم العلمية على وجود تهديدات جدية على عناصر الهوية الثقافية والاجتماعية المتميزة لمجتمعنا.

وعلى هذا الأساس سنبين في مداخلتنا أهم التحديات الثقافية والقيمية للعولمة والتي تتبلور في محاولاتها لترسيخ القيم الليبرالية والرأسمالية الأمريكية التي لا تحكمها ضوابط ولا مبادئ ولا أخلاق، بقدر ما تخضع للمصلحة والمنفعة، كما يقول عابد الجابري " أن البعد الثقافي للعولمة قائم على نشر ثقافة فردية محايدة لضرب الروابط الجماعية، وقبول الفوارق الاجتماعية والاستسلام للاستغلال".

وفي نفس الوقت سنبين مبررات تحصين الشباب الجزائري من هذه التحديات المتعددة الأبعاد (النفسية والعقلية والفكرية والسلوكية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية) وفي نفس الوقت سنحاول تقديم مجموعة من الاستراتيجيات النفسية والاجتماعية والإعلامية الضرورية لتحصين شبابنا من أخطار العولمة، عن طريق ترسيخ آليات للتعاون بين كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية، والعمل على ترسيخ قيم المحبة والتسامح والحوار وقبول الآخر في مناهجنا التربوية، لبلوغ أعلى مستويات الأمن النفسي والاجتماعي.

تساؤلات الدراسة: تهتم دراستنا بالإجابة على التساؤلات الآتية:

وما هي أهم التحديات القيمية والثقافية للعولمة التي تواجه الشباب الجزائري في القرن الواحد والعشرين؟ كيف تؤثر التكنولوجيات الإعلامية المعاصرة في القيم الثقافية والاجتماعية في تفكير وسلوك شبابنا وهم في مرحلة المراهقة؟ ما هي أهم المبررات الواقعية والمنطقية التي تستدعي تحصين شبابنا من أخطار العولمة الإعلامية والثقافية؟ ما هي الاستراتيجيات المناسبة لتحصينهم؟ وسنجيب على كل التساؤلات بالاستعانة بالملاحظات الميدانية وبنتائج الدراسات الميدانية التي أجريت حول الموضوع.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

ـ التعرف على طبيعة مرحلة الشباب وخصائصها.

ـ التعرف على تحديات العولمة الإعلامية والثقافية على القيم النفسية والاجتماعية للشباب المسلم.

ـ التعرف على تأثيرات العولمة الإعلامية والثقافية على سلوك الشباب المسلم.

ـ التعرف على استراتيجيات تحصين الشباب من التحديات التي يواجهها في القرن الواحد والعشرين.

أهمية الدراسة: تكتسي هذه الدراسة أهمية كبيرة في بعدها العلمي الأكاديمي وفي بعدها العملي التطبيقي ومنها:

. الأهمية العلمية أكاديمية تتمثل في:

ـ أنها تثير النقاش العلمي الأكاديمي بين الباحثين والمهتمين النفسانيين والتربويين

والاجتماعيين حول العلاقة بين سلوك الشباب والقيم الوافدة عبر التكنولوجيات المعاصرة.

ـ أنها تحاول طرح إشكالات جديدة من اجل إجراء دراسات ميدانية معمقة حول أبعاد العولمة الثقافية والإعلامية وتأثيراتها في شخصية الشباب الجزائري.

ـ أنها ستحاول تقديم بعض التفسيرات العلمية لمظاهر الانحراف والتطرف التي بدأت تتفشى لدى الشباب الجزائري خلال العقدين الماضيين من القرن الواحد والعشرين.

. الأهمية العملية التطبيقية للدراسة من خلال:

ـ تقديم مجموعة من الاستراتيجيات العملية التطبيقية التي يمكن الاستعانة بها من قبل مؤسسات التنشئة الاجتماعية وتحويلها إلى برامج عمل من اجل تحصين الشباب الجزائري من الانعكاسات السلبية للعولمة الإعلامية والثقافية.

تحديد مصطلحات الدراسة:

مفهوم العولمة: لقد ظهر مفهوم العولمة في أواخر القرن العشرين بعد تطور تكنولوجيات الاتصالات والإعلام في مختلف المجالات والميادين الحياتية وانتشر بشكل واسع بعد انهيار المعسكر الشيوعي. أين تقاربت المسافات وغيرت من مفهوم الزمن والحدود الجغرافية ومفهوم الثقافة، والنظرة إلى العالم الذي أصبح قرية واحدة. إلى جانب ظهور بوادر انتصار الرأسمالية وزوال عصر الإيديولوجيات الأخرى على حد تعبير فوكوياما في كتابه نهاية التاريخ.

التعريف اللغوي لمصطلح العولمة:

العولمة لغةً: يقابلها باللغة الأنجليزية والألمانية بـ" (Globalization): والتي تعني جعل العالم ذا توجه واحد مسيطر عليه تقنياً وثقافياً في إطار حضارة واحدة. و يقابلها بالفرنسية مصطلح (Mandialisation) و وضعت كلمة العولمة في اللغة العربية مقابلاً حديثاً للدلالة على هذا المفهوم الجديد"[1].

والعولمة ثلاثي مزيد، يقال: عولمة، على وزن قولبة، واللفظ مشتق من العالم، والعالم جمع لا مفرد له كالجيش والنفر، وهو مشتق من العلامة على ما قيل، وقيل: مشتق من العِلم، وذلك على تفصيل مذكور في كتب اللغة[2].

وعولمة، يقال: تعولمنا، وتعولمتُ، وتعولمتِ البلاد وهكذا، من قبيل تدحرجنا، وتدحرجتُ، وتدحرجتِ الكُرات وما أشبه ذلك. والعولمة على ما سبق مشتق من العالم، أي: صرنا عالميين.

و كلمة العولمة في اللغة العربية مأخوذة: من التعولُم، والعالمية ، والعالم .وفي الاصطلاح تعني اصطباغ عالم الأرض بصبغة واحدة شاملة لجميع أقوامها وكل من يعيش فيها وتوحيد أنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية من غير اعتبار لاختلاف الأديان والثقافات والجنسيات والأعراق .

وجاء في معجم ويبسترز Webester's أن العولمة تعني: إكساب الشيء طابع العالمية وبخاصة جعل نطاق الشيء وتطبيقه عالميا" [3]

التعريف الاصطلاحي: هناك عدة تعاريف للعولمة ولا يوجد تعريفا شاملا وجامعا ومتوافقا عليه. كما ان هناك مقاربات متعددة للعولمة تختلف باختلاف الميدان والمجال الذي يطبق فيه. وأهم التعاريف ما يأتي:

يعرف طلال عتريسي العولمة ويقول: "أن مفهوم العولمة يوجد في مستويات ثلاثة متداخلة هي: الاقتصاد والسياسة والثقافة وفق ما يأتي:

. في الاقتصاد فالعولمة هي الاقتصادات العالمية المفتوحة على بعضها، وهي أيديولوجيا ومفاهيم الليبرالية الجديدة التي تدعو إلى تعميم الاقتصاد والتبادل الحر كنموذج مرجعي، والى قيم المنافسة والانتاجية.

ـ وفي السياسة هي الدعوة إلى اعتماد الديمقراطية والليبرالية السياسية وحقوق الإنسان والحريات الفردية، وهي إعلان لنهاية الحدود وتكامل حقل الجغرافية السياسية.

ـ أما في الثقافة فهي توحيد القيم حول المرأة والأسرة وحول الرغبة والحاجة وأنماط الاستهلاك في الذوق والمأكل والملبس، إنها توحيد طريقة التفكير والنظر إلى الذات والى الآخر والى كل ما يعبر عنه السلوك، هذه الثقافة التي تدعو العولمة إلى توحيدها"[4]

أما محمد عابد الجابري فيعرفها قائلا أن"العولمة في معناها اللغوي تعميم الشئ وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، وهي تعني الآن في المجال السياسي منظوراً إليه من زاوية الجغرافية "الجيوبولتيك" العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات على بلدان العالم أجمع".

ويقول مؤكدا أنه: ليست العولمة مجرد آلية من آليات التطور التلقائي للنظام الرأسمالي بل إنها أيضاً وبالدرجة الأولى دعوة إلى تبني نموذج معين، وبعبارة أخرى فالعولمة إلى جانب أنها تعكس مظهراً أساسياً من مظاهر التطور الحضاري الذي يعيشه عصرنا، هي أيضاً إيديولوجيا تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته"[5] .

ومن خلال ما سبق نكتشف أن مفهوم العولمة له عدة أبعاد وهي:

1ـ البعد السياسي: او العولمة السياسية: وهي عكس سيادة الدول، أي فقدان الدولة لسيادتها، ودورانها في عجلة العالمية، وهو هدف تحاول الدول الراعية للنظام العالمي الجديد تحقيقه تحت مسمى العولمة وحدوث ذلك يؤدي إلى فقدان الدول نفوذها وتأثيرها في عالم السياسة"[6]

2ـ البعد الاقتصادي: أو العولمة الاقتصادية: وهي حقيقة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز بقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ"[7]

3ـ البعد الاجتماعي: أو العولمة الاجتماعية: حيث تتعرض فيها مؤسسات المجتمع إلى الكثير من الضغوط الخارجية (المؤسسات الدولية) بهدف التأثير في معتقدات أبنائه ومشاعرهم وانتماءاتهم واتجاهاتهم الفكرية والدينية والعقائدية، عن طريق البث الإعلامي المتطور التلفزيوني والالكتروني لجعل الناشئة تتقبل ما يقدم لها من قيم وأفكار وتصورات تؤثر في انتمائها للمجتمع كما تؤثر في بنية وتركيبة المجتمع" بتصرف [8]

4ـ البعد الثقافي: أو العولمة الثقافية: وهي تشير إلى بروز الثقافة كسلعة عالمية تسوق كأي سلعة أخرى، تساهم في إعادة تشكيل الوعي والإدراك لمفاهيم وقناعات ورموز ووسائط عالمية الطابع.[9]

ويقول نعوم تشومسكي: إن العولمة الثقافية ليست سوى نقلة نوعية في تاريخ الإعلام تعزز سيطرة المركز الأمريكي على الأطراف أي على العالم كله"

5ـ البعد الإعلامي: أو ما يسمى بالعولمة الإعلامية: والتي تشير إلى جعل العالم مفتوح على كل وسائل الإعلام العالمية دون رقابة ولا تحكم، والذي تفرضه تكنولوجيات الاتصال والإعلام والمعاصرة، من حيث توحيد المعلومات وسرعة نشرها وتعدد وسائل نشرها وبثها لتغطي كل أنحاء العالم.

ونستخلص من كل هذه التعريفات أن العولمة هي اتجاه ايديولوجي فكري ثقافي، واقتصادي، سياسي واجتماعي يعمل على تنميط وتحويل شعوب العالم المتنوعة والمختلفة إلى قوالب موحدة ومتجانسة وفق النموذج الغربي الأمريكي المهيمن على كل مجالات الحياة، متجاوزة في ذلك الخصوصيات والتميز الثقافي والحضاري والاجتماعي لكل مجتمع ودولة قطرية أو إقليمية.

وهو نظام يحاول رفع الحواجز والعراقيل الجغرافية والثقافية والعلمية والاقتصادية والسياسية في إطار موحد ونموذج تفرضه قوى ودول المركز كما سماها هننغتن.

ومن هنا يتبين لنا أن العولمة تحمل في طياتها عناصر الهيمنة والاستلاب الثقافي والقيمي والسياسي والاقتصادي، أين تفقد الدول حصانتها و سيطرتها و مقومات سيادتها على مواردها الطبيعية وعناصر هويتها الثقافية والتربوية و قرارها السياسي و حتى حدوها الجغرافية. وهي كما بينها فوكوياما بعد انهيار المعسكر الشيوعي في كتابه "نهاية التاريخ" عندما قال أنه قد زال عصر الإيديولوجيات وظهر عصر انتصار الرأسمالية كإيديولوجية وحيدة ونموذجية لكل دول العالم. إذن لا توجد نية الاعتراف بالتنوع الثقافي والحضاري. بل كما قال جيمس مورغان بجريدة Financial Times :"إن انهيار المعسكر السوفياتي قد ترك المجال شاغرا أمام صندوق النقد الدولي ومجموعة السبعة للتحكم في العالم وخلق مرحلة إمبريالية جديدة"[10]

ماهية الثقافة: عرفها رالف لنتون بأنها ذلك" الكل المركب المتجانس من العقائد والقيم والأفكار والمعايير والرموز والتعبيرات والابداعات وأنماط العيش التي تشكل قوام الحياة لمجتمع من المجتمعات، وبهذا الشمول هي في الحقيقة ذات الأمة وأداتها في التعرف على العالم والتعامل معه. "[11].

كما تعرف بأنها مجموع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينة او فئة اجتماعية بعينها وتشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، والانتاج الاقتصادي كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات"[12]

وهي التي تميز المجتمعات البشرية عن بعضها البعض، وهو ما جعل لكل منها نظامها التربوي. وما الثقافة إلا نتاج المجتمع أو هي كل ما يضيفه الانسان للطبيعة سواء كانت أشياء ما دية أو معنوية وفنية وأدبية ومعرفية. وهي تعبر عن كل ما يساعد الإنسان على تلبية حاجاته وإشباعها، وكل ما يساعده على التكيف مع الطبيعة ومواجهة تحدياتها.

وبحكم الطبيعة الاجتماعية للإنسان التي تجعله في حاجة دائمة لغيره ليحافظ على بقائه ويستمر في الوجود ماديا ومعنويا (بهويته) أصبحت التربية عملية اجتماعية ضرورية لتنشئة الأفراد وفق متطلبات المجتمع وإعدادهم للحياة كما يقول جون ديوي ليكونوا عناصر فاعلة وإيجابية. ولا

يتحقق ذلك للمجتمع إلا عن طريق تنشئة الأجيال وفق روح المجتمع يعني ثقافته وقيمه ومبادئه داخل الأسرة وفي المدرسة وعبر مؤسسات اجتماعية تربوية أخرى كالمسجد ووسائل الإعلام ودور الشباب وغيرها.

فالثقافة في أصلها كما يعرفها المختصون هي:

ـ تعريف القيم: ورد في لسان العرب لابن منظور، أن: القيمة واحدة القيَم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء، والقيمة تعني ثمن الشيء ...."[13]

وجاء في قاموس المحيط ان القيم تعني: القيمة بالكسر: واحدة القيم، وما له قيمة: إذا لم يدم على شيء، وقومت السلعة واستقمته، ثمَّنتُه، واستقام، يعني اعتدل، وقومته عدَّلتُه، فهو قومي ومستقيم"[14]

التعريف الاصطلاحي للقيم: لقد عرفها الجلاد في كتابه أنها تعني: "مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية الراسخة التي اختارها الإنسان بحرية بعد تأمل وتفكر، حيث يعتقد بها اعتقادا جازما تشكل لديه مجموعة من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن والقبح، وبالقبول أو الرد ويصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والتكرار والاعتزاز" [15]

وعرفها عبد السلام حامد زهران على أنها:" حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك"[16]

نستخلص من التعريفات السابقة أن القيم هي مجموعة من المعايير والأحكام التي يتبناه الإنسان من خلال تفاعله بمحيطه الاجتماعي بما يحمله من عادات وتقاليد ودين وعقائد وتصورات توجه تفكيره وسلوكه نحو ما هو مقبول وما هو غير مقبول.

وهي تعتبر بمثابة الاسمنت الذي يربط العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد وتضبط تصرفاتها وفق قواعد ومبادئ متفق عليها لترقى بهم إلى مستوى الإنسانية وفي ضوئها يتعايش الجميع فيما بينهم في امن وسلام.

ومن هذه التعاريف نستخلص مجموعة من الخصائص تتصف بها القيم الثقافية والاجتماعية وهي:

ـ أنها معايير وأحكام ثابتة تصدر على ضوئها الأحكام على التصرفات والسلوكات والمواقف.

ـ أنها تحدد الخطأ من الصواب وبالتالي تساعد أفراد المجتمع معرفة المسيء والمصيب في كل ما يقوم به الفرد.

ـ أنها تستخدم في الضبط الاجتماعي، أي تستعمل في توجيه سلوك الأفراد بما يتوافق وقناعات وتصورات المجتمع ومعاييرة.

. أنها تضمن تماسك المجتمع من كل الاهتزازات والإختلالات التي قد تعصف به من حين لآخر.

ـ أنها تكتسب من خلال التنشئة الأسرية والاجتماعية عن طريق التقليد والمحاكاة (داخل الأسرة أو عبر وسائل الإعلام أو المؤسسات الثقافية) أو عن طريق التعلم في المدرسة، وبالتالي فهي ثابتة نسبيا وقابلة للتغيير والتطور حسب تطور تفكير وتصورات المجتمع.

وانطلاقا من هذا يتبين لنا أهمية هذه القيم بالنسبة للكيانات الاجتماعية المختلفة. حيث كل مجتمع يعمل على المحافظة على خصائص هويته والدفاع عنها، عن طريق ترسيخها في الناشئة عبر مؤسساته التربوية والتعليمية

والإعلامية والفنية، ابتداء من الأسرة التي تشكل صمام أمان المجتمع ومحضنه البيولوجي والثقافي الضامن لاستمرارية وجوده عبر التاريخ إلى المدرسة والجامعة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى.

. تعريف بالشباب:

لغة: عرفها الثعالبي في كتابه فقه اللغة أنها: جاءت من كلمة شبّب، والشباب: الفتّاء أو الحداثة.[17]

الشبا: يعرفه الصوفي بأنه:" مرحلة القوة والعطاء في حياة الإنسان، وتنحصر بين العام الخامس عشر والعام الثلاثين من عمر الإنسان" [18].

كما يعرفه الجعب بأنه " مرحلة قوة بين ضعفين، قوة بين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة، وهي مرحلة عمرية بين 25-15سنة. [19]

ـ يعرفه مجلس وزراء الشباب والرياضة الأول في جامعة الدول العربية 1969 أنه" فئة الذين تتراوح اعمارهم بين 15 و25 سنة "(1).

ـ فمرحلة الشباب إذن تعتبر من أهم المراحل التي يمر بها الفرد، حيث فيها تبدأ شخصية الإنسان بالتبلور (البناء). وفيها تتضح معالم هذه الشخصية من خلال ما يكتسبه الفرد من مهارات ومعارف وقدرات متنوعة، ومن خلال النضج الجسمي والعقلي، والاجتماعي التي تنمو عن طريق العلاقات الاجتماعية التي يصيغها الفرد ضمن اختياره الحر والواعي وهم بين سن 16 إلى 35 سنة.

التعريف الإجرائي للشباب: توجد عدة تعاريف للشباب تستند كل منها إلى معايير مختلفة، مثل معيار النضج الجسمي، أو النضج النفسي أو النضج الاجتماعي واكتمال تحقيق الدوار الاجتماعية وغيرها من المعايير التي تعتمد في تحديدها.

الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات أجريت حول موضوع تأثير العولمة وتحدياتها على الشباب العربي والمسلم وسنتناول بعضا منها ذات العلاقة بموضوع دراستنا ومنها:

ـ دراسة عبد الله بوجلال وآخرون (1998) تحت عنوان القنوات الفضائية وتأثيرها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على مضامين المواد الإعلامية الترفيهية والثقافية المقدمة بالقنوات الأجنبية ، و التعرف على عادات وأنماط المشاهدة لدى الشباب الجزائري والتعرف أيضا على التأثيرات التي تحدثها تلك البرامج على قيم الشباب الجزائري، وبع اختيار عينة الدراسة من ثانويات ومعاهد جامعية لخمس ولايات الشرق الجزائري سنة 1997 و1998 وأسفرت النتائج على أن القنوات المفضلة لدى الشباب الجزائري هي قناة MBC ثم TF1 ثم M6 يحبذون الأفلام الخيالية والترفيهية والكليبات الموسيقية أكثر من البرامج الثقافية والعلمية والدينية، كما بينت الدراسة أن 70% من المفحوصين يجدون حرجا في مشاهدة برامج هذه القنوات الأجنبية مع العائلة لاحتوائها على لقطات سواء في الإعلانات الاشهارية أو في الأفلام وغيرها تخدش الحياء. وبالتالي تجعل الكثيرين يخرجون من الغرفة أثناء ظهور أي لقطة مشينة. كما أكد 55 % من المفحوصين ان الكثير من السلوكات غير المقبولة التي تصدر عن الشباب هي عبارة عن تقليد لمشاهد تلفزيونية.

. دراسة أبو دف والأغا (2001) عنوانها: التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني ودور التربية في مواجهته:

حيث حاول الباحثان التعرف على درجة التلوث الذي تعرضت له القيم الثقافية لدى الشباب الفلسطيني من خلال وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بالجامعات وعلاقته بمتغيرات (الجنس، الكلية، ومكان السكن). وأجريت الدراسة على عينة من أفراد هيئة التدريس للجامعة واستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وتبين من نتائج البحث أن نسبة التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني حسب آراء هيئة التدريس بالجامعة قد بلغت 63,15%.

ـ دراسة بدر بن جويعد العتيبي (2005) حول العولمة الثقافية وأثرها على هوية الشباب السعودي، والتي هدفت إلى التعرف على تأثير العولمة الثقافية على اتجاهات الشباب السعودي حسب التخصص والجنس ، وكذا الكشف عن تأثير العولمة في تنظيم الهوية ومكوناتها، طبقت الدراسة على عينة متكونة من 2500 طالب جامعي ، لاختبار الفرضيات استعمل الباحث مقياس الاتجاهات ومقياس الهوية الثقافية ، وتوصلت الدراسة إلى أن الطلاب ذوي الاتجاهات الايجابية نحو العولمة ينظرون إليها من زاوية الهوية الذاتي التي من خلالها تمكنهم التكور واللحاق بالمجتمعات المتطورة في التقنيات والعلوم المختلفة، وتمكنهم من الانفتاح على الثقافات والأخرى، هذا في جامعة الملك سعود. بينما في جامعة الامام فقد سجلت الدراسة اتجاها نحو الانتماء للوطن والمكونات التقليدية للهوية. وهو ما يبين وجود تحفظات كبيرة لدى شريحة عريضة من الشباب السعودي اتجاه العولمة الثقافية باعتبارها تهدد هوياتهام الثقافية.

. دراسة أحمد علي كنعان (2008) الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق، والتي هدفت إلى التعرف على التعرف على نظرة الشباب الجامعي نحو الهوية الثقافية واثر العولمة على سلوكاتهم واهم المشكلات التي انجرت عنها، وأجريت الدراسة على عينة متكونة من 461 طالبا من مختلف التخصصات والمستويات بجامعة دمشق. حيث وزعت عليهم استبيان، متكونة من ثلاث محاور، وبعد تحليل النتائج توصلت الدراسة إلى أن، مفهوم العولمة مازال غامضا لدى فئة كبيرة من الشباب الجامعي السوري تقدر بنسبة 42.73%، و تم رفض العولمة من قبل نسبة 63.04 % من الطلبة نتيجة لما تشكله من تهديد للهوية الثقافية العربية والإسلامية، وان هناك وعي لديهم حول مفهوم الهوية الثقافية، بحيث استدل الكثيرين منهم بنسبة 65.51% ان الهوية الثقافية تعني الانفتاح على الآخر دون الذوبان فيه مع الحفاظ على الهوية القومية. [20]

ـ دراسة محمد الفاتح حمدي،(2009/2008) عنوانها، استخدامات تكنولوجيات الاتصال المعاصرة وانعكاساته على قيم الشباب الجامعي ، و هدفت دراسته إلى التعرف على تأثير استخدام التكنولوجيات المعاصرة (القنوات التلفزيونية والمواقع الالكترونية والبريد الإلكتروني وغيرها) على قيم الشباب الجامعي، بعد التعرف على مدى استخدامهم لوسائط الاتصالات المعاصرة ، واختار الباحث عينة متكونة من 345 طالبا من

ثلاث جامعات بالشرق الجزائري من مختلف التخصصات والشعب العلمية والتقنية والعلوم الإنسانية والاجتماعية، واستعمل أداتين لجمع البيانات هما الاستبيان والملاحظة، وبعد تحليل النتائج إحصائيا وكيفيا توصل إلى النتائج الآتية: أن نسبة تقدر بحوالي 40 % من الشباب الجزائري يشاهد القنوات الفضائية ويفضل العربية منها أكثر من الأجنبية ويفضلون البرامج الرياضية أكثر من غيرها الإخبارية والتثقيفية في القنوات الوثائقية والتربوية المتخصصة، خاصة لدى الطلبة الذكور، بينما الإناث يفضلن برامج الأفلام و المسلسلات والأغاني بنسبة حوالي 20%. ويقضي الشباب من ساعة إلى ساعتين في متابعة البرامج التلفزيونية بنسبة 42.39% خاصة لدى الإناث. وان نسبة تقدر ب 41.97% يقضون بين ساعة إلى ساعتين في استخدام الانترنيت. كما بينت الدراسة أن الأفلام والمسلسلات العربية والمدبلجة والبرامج الموجهة للشباب المستوردة والأجنبية منها وحتى البرامج العربية بما فيها الكليبات وكالأغاني، تعتبر أهم البرامج التي لا يستطيعون مشاهدتها مع أفراد العائلة لاحتوائها على مشاهد تتعارض مع القيم الاجتماعية السائدة ومع القيم الإسلامية. ويرى نسبة 66.03% من الطلبة ان البرامج التي تعرض على القنوات العربية تتعارض في غالبيتها مع القيم الدينية والاجتماعية. وان نسبة كبيرة من الشباب (37 %) يرون أن تلك البرامج قد غيرت نظرتهم للحياة وفي فلسفتها وقيمها الحياتية والاجتماعية. وهو ما جعل نسبة 35% منهم يرون ضرورة الهجرة إلى الدول الغربية للعيش هناك. كما صرح نسبة 30% بأن محتويات مواقع الانترنيت والفضائيات وتكنولوجيات المعاصرة قد ساهمت في انتشار القيم المادية والرذيلة في المجتمع بكل أشكالها، إلى أنها تشجع الشباب على الكسل والخمول والربح السريع دون بذل الجهد باستعمال التحايل والغش والخداع وغيرها. الأخطر من ذلك أن 37% من المفحوصين صرحوا بان استعمالات هذه التكنولوجيات أثرت على مذاكرة الطلبة لدروسهم وأثرت على تعلمهم بشكل كبير جاد...

تعقيب على الدراسات السابقة: يبدو لنا من خلال ما عرضناه من نتائج لبعض الدراسات التي أجريت حول موضوع العولمة وأثرها على قيم الشباب المسلم، أن هناك تأكيد مباشر وغير مباشر لأخطار العولمة الإعلامية والثقافية على الهوية الثقافية للشباب العربي والمسلم، من قبل الشباب العربي بصفة عامة سواء في الجزائر أو سوريا أو السعودية أو في غيرها. ذلك أنها تعبر عن الرغبة في الهيمنة عن طريق تسويق قيما ومبادئ لها علاقة بالفلسفة الليبرالية الرأسمالية التي كثيرا ما تتعارض مع القيم الدينية للمجتمع العربي والسلم. وما أكدته الكثير من الدراسات حول محتويات وسلوكيات تجعل الشاب المسلم يستحي من مشاهدتها عائليا تارة ومشاهد أخرى تغريه من خلال ما تتركه من انبهار وإعجاب للصور المنتقاة حول نماذج الحياة الغربية الأمريكية والتي جعلت الكثير من الشباب العربي يفكر في الهجرة والعيش هناك والتحرر من الكثير من القيود الاجتماعية التي يعتبرها مصدرا للتخلف إلا دليلا آخر يؤشر لخطورة فلسفة العولمة على النسيج الاجتماعي والثقافي لمجتمعاتنا العربية والإسلامية. مع التأكيد على

أهمية الانفتاح على الاخرين والاستفادة منهم من منطلق "الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق" بها كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم. في ظل الحفاظ على خصوصيات الهوية المحلية، التي أشار إليها الكثير من الشباب.

ولذلك فدراستنا تتقاطع مع أهداف هذه الدراسات، وفي نفس الوقت تختلف معها في التحليل والمقاربة، ذلك اننا سنعالج الموضوع من منظور نفسي اجتماعي مبرزين التأثيرات النفسية والسلوكية للعولمة الثقافية والإعلامية على الشباب الجزائري انطلاقا من سلوكات ومؤشرات ملاحظة في الواقع.

ـ أهمية مرحلة الشباب بالنسبة لكل المجتمعات والمجتمع الجزائري بشكل خاص.

تعتبر مرحلة الشباب من أهم وأخطر المراحل للاعتبارات الآتية:

1ـ لأنه يمثل أكبر شريحة في المجتمع حيث نجد أن نسبة أكثر من 60 % من سكان الجزائر هم في سن الشباب منهم نسبة (32.8%) من الشعب الجزائري تتراوح اعمارهم بين(15 و29 سنة) حسب إحصائيات عام 2006م.(التقرير السنوي للمنظمات الأهلية العربية 2006).

2 . ويمثل الاحتياط الاستراتيجي من الطاقة البشرية لمستقبل الدولة، والذي سيتولى مسؤولية القيادة لشؤون المجتمع.

3 . ويمثل مرحلة القوة أين يكونوا في: قمة العطاء الفكري والجسمي والنفسي والاجتماعي. والتي تستلزم استثمارها وتوجيهها فيما يفيد المجتمع قبل أن تتحول غلى طاقة هدامة ومدمرة ضده.

4 . ويمثل المرحلة العمرية الأكثر عرضة لكل الأخطار نتيجة:

ـ استعدادها و قابليتها للتغير والتطور السريع نتيجة تزامنها(فترة الشباب) ومرحلة النمو والنضج لكل قواها العقلية والنفسية والجسمية والروحية والاجتماعية.

ـ وشدة تأثرها بالمحيط والمستجدات التي تطرأ عليها وشدة تفاعله معها.

ـ كثرة الطموحات والأحلام المستقبلية التي تجعله كثير الاندفاع والرغبة في تحقيق الأهداف الحياتية المتنوعة بشكل أني ومسترع.

5ـ . كما أنهم أكثر الفئات ولُوعا وتجاوبا مع تطورات العصر خاصة في جانبه التكنولوجي (تكنولوجية الاتصالات والمعلوماتية (الأنترنيت والهاتف النقال ولواحقه) والقيمي كقيم الحرية والعدالة والاستقلالية وغيرها. فكل إنسان ابن عصره وزمانه. وما يترتب عن ذلك من تبعية وانقياد وراء كل جديد وانعكاس ذلك على نظامهم الفكري والقيمي وبنية شخصياتهم وسلوكاتهم اتجاه الاخرين والمحيطين بهم.

6 . وبالتالي فهي مصدر للتجديد والتغيير في المجتمع، فعادة ما يرفعون شعار التجديد ومسايرة العصر ورفض القديم وكل ما هو تقليدي، والتبجيل و الافتخار بكل ما جديد وعصريModerne.(محمد علي محمد 1987 ص 22 بتصرف).

ومن خلال كل ما سبق يتضح لنا أن الشباب يمثلون الطاقة الحية والحيوية في كل مشاريع التنمية الاجتماعية والتنمية المستدامة لكل المجتمعات المعاصرة، إلى جانب كونها عناصر فاعلية في علمية التغيير الاجتماعي، وهو ما

يجعها تحتل الأولوية في كل الاستثمارات الكبرى عند كل نهضة تربوية وعلمية، واقتصادي واجتماعية وثقافية وحضارية، باعتبارها تمثل الطاقة الاحتياطية لقيادة شؤون المجتمع والدولة.

علاقة القيم الثقافية بالتنشئة الاجتماعية: وبناءا على ما سبق يمكن لنا استخلاص العلاقة الموجودة بين الثقافة والتربية وفق ما يأتي:

ـ التربية هي عملية إحداث تغيير وتنمية في شخصية الفرد ليكون مواطنا صالحا ومبدعا. فهي تعمل في ثلاث اتجاهات، ماضي المجتمع، حاضره ومستقبله، وتتناول ثلاث عناصر هي: الفرد. المجتمع . والثقافة.[21]

إذن فهي تعمل على ربط ماضي المجتمع عن طريق نقل تراثه والمحافظة عليه بتعليمه للأجيال الناشئة بحاضره كما تعمل على ربط هذا الحاضر بالمستقبل يعني بتطلعات المجتمع وطموحاته حتى يستمر في الوجود ككيان حضاري وثقافي متميز.

. أما الثقافة تمثل كل ما صنعه الإنسان بنفسه من أفكار ومعتقدات ولغة وعادات وتقاليد وقيم واتجاهات وأساليب التفكير وأنماط السلوك والحياة وما ينتجه من ابتكار ووسائل ويمكن القول أنها تمثل روح المجتمع والمناخ الذي يعيش فيه الفرد حيث منه يرضع ويشرب الناشئة منذ ولادتهم لتصل شخصياتهم وفق ذلك.

فالمجتمع يحافظ على وجوده المادي (الجسمي) عن طريق التناسل بينما يحافظ على وجوده الروحي والثقافي الحضاري عن طريق التربية والتعليم.

والإطار الثقافي إذن لأي مجتمع يشكل تصرفات أفراده ومعارفهم وتفكيرهم وتفسيرهم لكل ما يدور حولهم وبذلك تضع الثقافة القوانين المنطقية والمبادئ الفكرية والحدود الثابتة، فتقدم لأفرادها الدليل الذي يرشدهم في تفسير كل ما هو موجود في مجتمعهم ويوجههم إلى طرق وأساليب العمل التي تمكنهم من القيام بأدوارهم في المجتمع في حدود إمكاناتهم.[22]

وفي هذا يقول أرنولد توينبي أن:" الثقافات عندما تلتقي، فإن العناصر الصلبة داخلها (كالأدوات والآلات والتكنولوجية، تكون الأسرع والأيسر انتقالا. أما العناصر اللامادية (كالقيم والعقائد والروحية والثقافات وأساليب الحياة)، فإنها تكون الأكثر مقاومة، وكثير من النواتج تتدفق عبر الحدود الوطنية. غير انه من المدهش أن نجد قليلا من الأفكار المصحوبة بفهم كاف يتدفق من بلد إلى آخر على المستوى الدولي"[23].وهذا يؤكد لنا كيف تتدخل العناصر الثقافية المعنوية والأدبية والفكرية المترسخة لدى الشعوب في مقاومة كل محاولات الاجتثاث أو المسخ أو التغيير والتعديل.

قواعد تتحكم في منطق العولمة: من خلال كل ما سبق أعتقد انه يمكن القول ان العولمة تتحكم فيها مجموعة من القواعد والقوانين الحياتية والتي يجب أن يراعيها كل مجتمع إذا أراد فرض وجوده وتميزه بين الأمم الأخرى ومن أهمها:

1ـ قاعدة التفوق والتخلف الثقافي والحضاري: فالمغلوب مولع بتقليد الغالب كما يقول ابن خلدون. فالأمم التي تنتج العناصر الثقافية والحضارية هي التي تهيمن وتسيطر على الشعوب والأمم التي تستهلكها. وبالتالي فهي كثيرا ما تصاب الأمم والشعوب المتخلفة بعقدة النقص أمام غيرها من الأمم المتحضرة والمتقدمة والذي

يتمظهر في سلوك الانبهار والولوع بكل ما ينتج ويسوق من هناك. كما يقول ابن خلدون " المغلوب مولع بتقليد الغالب" او القابلية للاستعمار "كما سماها بن نبي في كتابه الصراع الفكري في البلاد المستعمرة. والامر نفسه كان عليه الشباب الأوروبي في القرون (بين الحادي عشرة والثالث عشرة) عندما كانوا يزورون الأندلس في اسبانيا، سواء هروبا من بطش الكنيسة أو طلبا للعلم والمعارف الجديدة، حيث كانوا ينبهرون ويقلدون كل مظاهر الحضارة الإسلامية، تقليد الكلام باللغة العربية واللباس العربي والعمران والأغاني والفنون وكل مظاهر الحضارة الأخرى. بل كانوا يفتخرون بذلك عند عودتهم إلى بلدانهم ويعبرون لمجتمعاتهم عن شدة إعجابهم بما وجدوه عند المسلمين من تطور وتحضر في كل مجالات الحياة، كما بينت ذلك المستشرقة الألمانية زقغريد هنكة في كتابها " الله ليس ذلك الذي تروجون".

وهنا أشير إلى ما كتبه " القس القرطبي (الفارو القرطبي Alvaro de cordoba)حول حالة الشباب المسيحيين في أوروبا، عندم أصدرَ آهاتِه في وثيقة كتبها سنة 240هـ (854م)، يَنْعَى فيها ذلك على النصارى، سَمَّى تلك الوثيقة اللاتينية «الدليل المنير» Indiculus Luminosus، قائلا فيها: "يطرب إخواني المسيحيون بأشعار العرب وقصصهم، فهم يدرسون كتب الفقهاء والفلاسفة المحمديين لا لتفنيدها، بل للحصول على أسلوب عربي صحيح رشيق. فأين تجد اليوم عالمًا مسيحيًا يقرأ التعليقات اللاتينية على الكتب المقدسة؟" وأين ذلك الذي يدرس الإنجيل وكتب الأنبياء والرسل؟ وا أسفاه!"[24]

لكن الحضارة لها دورات فلكية كما يقول الفيلسوف الأنجليزي شبنجلر: تغرب هنا ونتشرق هناك. فلا غرابة اذن ان يعجب الشباب المسلم والجزائري اليوم بالحضارة الغربية مادامت مجتمعاته تركح في مظاهر التخلف، وتتشبث بها.

2ـ قاعدة المنتج والمستهلك: فالثقافة أصبحت بمثابة سلعة تنتج وتصدر كما تنتج باقي السلع التجارية والغذائية والصناعية. لذلك فالمنتج كثيرا ما يتحكم في عقول وغرائز وعواطف المستهلك، فيستثيرها ويوجهها و ُنمطُها كما يريد. فالمستهلك يجد نفسه تابعا وخاضعا لما ينتج. فقد قال سابقا خليل جبران: " ويل لأمة تأكل ما لا تزرع وتلبس ما لا تنسج". ونحن نقول أيضا ويل لأمة تربي أبناءها على القهر والاستبداد وعلى العُقد والمخاوف والأوهام وعلى الخضوع والخنوع ثم تسأل لماذا لا يستطيع أبناءها التمييز بين ما هو نافع وضار.

3 . قاعدة السيد والعبيد: فالمعروف تاريخيا ان السيد دائما هو المتفوق والقوي الذي يستأسد ويتجبر والعبيد هو الانسان الضعيف الذي يتذلل وينبطح ويقبل بالدونية في حياته ويعتقد ذلك قدرا مقدورا عليه.

4. قاعدة المعلم والمتعلم: فالمعلم في البيداغوجية الكلاسيكية هو المالك للمعرفة العلمية، وهو الذي يقدمها وينقلها ويبسطها ويفهمها للمتعلم بمختلف الطرق والأساليب، وهذا الاخير يخضع دائما لمنطق فهم الاول وهو قدوته في كل ما يقول ويفعل. لذلك كل العلوم والمعارف في مختلف المجالات تتحكم فيها الدول المتقدمة والمتطورة

وتنقلها بطريقتها إلى دول العالم في قوالب جاهزة وفق نظرتها ورؤيتها وفهمها.

5ـ قاعدة المركز والهامش على حد قول صموئيل هينينغتن: فثقافة دول المركز هي حسب أهلها هي معيار التقدم والتحضر والتطور وما على دول الهامش إلا الاذعان والخضوع والتقليد وفي نفس الوقت التخلص من ثقافتها التي تعتبر حسبهم هي سبب تخلفها، حسب فوكوياما في كتابه نهاية التاريخ ونهاية عصر الايديولوجيات وعهد انتصار الليبرالية.

فكل هذه القوانين والقواعد هي جزء من سنن الحياة البشرية. فعندما كان المسلمون في أوج حضارتهم في الاندلس لما كانوا متفوقين علميان وثقافيا وحضاريا، كان الشباب الغربي مولع بتقليد المسلمين في لغتهم وهندامهم وعاداتهم وفي كل جوانب حياتهم المتحضرة. كما بينت ذلك المستشرقة الالمانية زيغريد هانكة في كتابها "الله ليس ذلك الذي تروجون".

وبناء على هذه القواعد والقوانين التي تتحكم في منطق العولمة او الهيمنة، فلا غرابة من اكتساح الساحة للمنتوج الثقافي والفني والأدبي والقيمي والعلمي والتكنولوجي للعالم الاول (عالم المركز) على الأطراف كما يقول تشومسكي أو على عالم الهامش كما سميها صموئيل هننغتون، معرفيا وعلميا، ثقافيا واقتصاديا وسياسيا وتكنولوجيا وتجاريا، ماداموا هم المنتجون ونحن المستهلكون.

فليس العيب فيهم عندما ينتجون ويصنعون ويسوقون قيمهم الثقافية والمادية والتكنولوجية ويغروننا بها. ولا العيب في كونهم يحتكرون كل مجالات الحياة بمنتوجاتهم ومصنوعاتهم التي نقبل عليها ونفضلها على منتوجاتنا ونتباهى بها أمام غيرنا. لأنهم يفكرون ويتعاملون مع غيرهم من منطلق الهيمنة والسيطرة والتفوق عليهم والتحكم فيهم وغلبتهم في كل محالات الحياة لتبقى كلمتهم هي العليا وكلمتنا هي دائما الدنيا، ويفكرون دائما انهم أسيادا في الأرض وغيرهم عبيدا لهم.

بينما العيب فينا نحن الذين نتكاسل ولا نعمل، نحن الذين نربي أبناءنا على تجريم النقد والابداع والابتكار ونعتبره بدعة او خروجا عن الدين والأصالة أو خروجا عن الحاكم وطاعته، وكأننا نكرس قناعات لدى أبنائنا تنص على وجود من له حق الوصاية على عقولنا وطريقة تفكيرنا إلى درجة توحي وكان مثل هؤلاء يملكون الحقيقة المطلقة او يتكلمون باسم الله في الأرض أو موكلين من رب العالمين أو انهم معصومون من الخطأ وليسوا من طينة البشر. ونحن الذين مازلنا نتشبث بالتخلف وندافع عنه تحت أقنعة مختلفة واهية تارة باسم المحافظة على التراث الثقافي وأحيانا اخرى باسم الدفاع عن الدين والأصالة، وتارة أخرى تحت قناع محاربة البدع ومنع الخروج عن الدين والمألوف في المجتمع وتارة باسم المحافظة على الاستقرار والتماسك الاجتماعي وغيرها من الحجج الواهية التي نصنعها عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية لنقنع بها أنفسنا وغيرنا وكأنها حقائق مطلقة لا تقبل النقاش ولا النقد ولا المراجعة.

فماذا عسانا ان نقول عن شعب أو أمة تستثقل العمل ولا تقرأ أو يكره أهل العلم والعلماء ويكفرونهم او يفسقونهم ويدفعون بهم إلى الهروب من اوطانهم او المغامرة بالهجرة السرية او إلى الانتحار؟ وماذا عسانا ان نقول عن امة تمنع

أبناءها من التفكير والنظر والتدبر في الكون والطبيعة والحياة، وتجرم النقد والملاحظة والتمحيص للممارسات والسلوكات البشرية في مختلف المستويات عبر كل مراحل تاريخنا إلى يومنا الحالي؟

فاعتقد ان المشكلة فينا أكثر ما هي في غيرنا، لأننا ضحايا طريقة تفكيرنا وأسلوب معالجتنا وحلنا لمشكلات حياتنا في مختلف المجالات. حيث كثيرا ما نفكر بقوالب جاهزة ونستنسخ نفس النماذج والأساليب الخاطئة التي كان عليها من سبقونا من الاجداد منذ قرون، وكثيرا ما نرفض التعلم من تجاربنا وأخطائنا وهفواتنا عبر التاريخ. حتى أصبح الواحد منا يعتقد ان اجتراره لنفس المنطق السلبي الذي كان عليه أجداده هو تمسك بالدين والأصالة رغم عدم جدوي الكثير من الممارسات التي عادت على من سبقونا بالخيبة والألم.

ومشكلتنا أيضا أننا لا ننتج لا طعامنا ولا ألبستنا ولا تكنولوجياتنا ولا الأسلحة التي ندافع بها عن أنفسنا ولا المواد الثقافية ولا العلمية ولا القيم، حتى تلك التي نملكها في موروثنا الحضاري لم نستطع بلورتها في مشاريع تربوية وتنموية تساعدنا على تطوير مستوى تفكيرنا وسلوكاتنا في كل مجالات الحياة. بل تملصنا منها وتخلينا عليها واستبدلناها بقيم سلبية تدميرية وانتحارية أكثر، وغلَّفناها بالدين لكسب قدسيتها ومصداقيتها وسوقناها للناس على انها طريق النجاة وطريق الخروج من التخلف وضمان الجنة. في حين انها جربت عبر تاريخ الإسلامي في كل مراحله وأوصلت أجدادنا إلى أفق مسدود.

أهم التحديات الثقافية للعولمة على هويتنا المسلمة:

تواجه مجتمعاتنا العربية والإسلامية والجزائر بشكل خاص تحديات متنوعة أفرزتها رياح العولمة بكل أبعادها ومقوماتها، لا سيما التحول من مجتمع صناعي إلى مجتمع معلوماتي، ومن اقتصاد وطني إلى اقتصاد عالمي، ومن تعدد للثقافات والهويات إلى ثقافة عالمية واحدة تهيمن عليها قيم الليبرالية والرأسمالية وتعمل على تذويب قيم المجتمعات الأخرى وتحاربها بكل الوسائل لتتلاشى عبر الزمن. حسب ما قاله أحد المفكرين الألمان "فورمان فان شرينبرغ" في كتابه فرض العولمة أن:"الأقوياء سيزدادون قوة في ظل العولمة، وان العولمة تعني بالحقيقة انحسار فرض التنوع الثقافي الوطني وهيمنة ثقافة التلفزيون الأمريكية على كل العالم"[25]

ومن آليات العولمة الإعلامية والثقافية ما نجده من تدفق إعلامي متنوع ومتعدد في محتواه وأدواته كالفضائيات وما تقدمه من برامج وأفلام ومسلسلات وأشرطة وثائقية متنوعة المجالات والميادين الحياتية تسيطر عليها الشركات السنمائية العالمية الأمريكية وما تحويه من قيم ليبرالية تغرو الإنسان بقيمة الحرية والتحرر من كل القيود الاجتماعية، ومشاهد تساهم في تغيير التصورات والادراكات للقيم الاجتماعية والنظرة إلى الذات وما تنسجه من عقد نفسية واضطرابات في الشخصية. ذلك أنها تعمل على تكوين صور نمطية عن الرجل الغربي الأمريكي والليبرالي المتعالي والمتفوق في كل مجال وميدان يوجد فيه، ونظرة نمطية حول الشخصية العربية والمسلم بصفة خاصة، حيث كثيرا ما كرست(مشاهد

لصور للتخلف والهمجية، والعنف والاندفاعية واللا تحضر في كل مجالات الحياة التي تجعل الشاب العربي يحتقر نفسه وذاته وانتماءه ...) خاصة الأفلام الهوليودية وألعاب الفيديو [26].

حيث بينت دراسة أجريت من قبل المنظمة الامريكية FAIR حول العنصرية في اختيار الخبراء لمناقشة بعض القضايا والأحداث الأمنية او الاقتصادية او الثقافية والاجتماعية في وسائل الاعلام الامريكية من اجل تكريس الصورة النمطية لبعض الأقليات خاصة المسلمين أن[27]:

92 % من الخبراء هم من البيض في ثلاث أهم محطات تلفزيونية ABCو CBS و NBC و7 % سود و من أمريكا اللاتينية و0.6 % هم امريكيون من اصل عربي، و0.2 أمريكيون من اصل آسيوي. علما أن الهدف من دعوة خبراء من الأقليات هو البحث عن توضيحات لمسائل ترتبط بدور تلك الأقليات في عمليات التهريب او الجريمة.

وفي دراسة أخرى أجرتها المنظمة الأمريكية CHILDREN NOWسنة 2001 حول التنميط الذهني الذي تمارسه ألعاب الفيديو الأكثر شهرة في الولايات المتحدة الامريكية بينت ان:[28] 86% من أبطال هذه الألعاب هم من البيض. و70% من الأبطال الآسيويين يصورون كمقاتلين و80% من الأمريكان الأفارقة يصورون كأبطال رياضيين ، و90% من الأمريكان الأفارقة يصورون كضحايا للعنف، وأن 79% من السود يصورون كمصدر للعنف اللفظي والجسدي. وغيرها من الدراسات التي حاولت فهم آلية التنميط الذهني للمجتمعات غير الأمريكية وغير الغربية. يضاف إليها تأثير وسائل التواصل الاجتماعي كالفايس بوك والتويتر وغيرها، مع الشبكة العنكبوتية والبرامج الافتراضية، التي كثيرا ما ساهمت بعض المؤسسات الاستخبارية الدولية والعربية المشرفة عليها بطريقة مموهة، في تغذية الكراهية والعداوات بين العرب والمسلمين كجماعات عرقية أو مذهبية أو دينية أو جغرافية لتمرير مشاريع وسياسات استعمارية جديدة، نتجت عنها ثقافة التكفير والتفسيق ومشاهد القتل والتدمير واللا أمن النفسي والاجتماعي في مجتمعاتنا.

ونتيجة لذلك نستخلص أهم التحديات العولمة الاعلامية والثقافية على الهوية الثقافية للشباب العربي ما يأتي:

1. تزيين الروح الفردانية للناس وجعلهم يشعرون أن حقيقة وجودهم محصورة في فرديتهم، وان كل ما عداهم هو أجنبي عنهم، وأن كان ثمة من رابطة تربطهم به، هي المصلحة الشخصية[29]. حتى تذوي الروح الجماعية والمصلحة العامة التي هي جزء محوري في مقومات ثقافتنا العربية والاسلامية.

2ـ الإغراء بالخيارات الشخصية في حل المشكلات وتقرير المصير بأنفسهم خارج كل أطر الدولة ومؤسسات المجتمع كما هو ظاهر في كل الأفلام الأمريكية وألعابها الالكترونية، والذي يندرج ضمن تمجيد الروح البطولية للأفراد. وهذا ما يغذي روح التمرد على قوانين وعادات المجتمع بكل أشكالها بدعوة التحرر. [30]

3 . الترويج للقيم المادية في كل مجالات الحياة مع إضعاف القيم الروحية والإنسانية التي تميز فلسفة الحياة للأسرة العربية المسلمة. والتي نتج عنها تفشي كل مظاهر الفساد الأخلاقي والمالي، وانتشار ثقافة التحايل والغش في

المعـاملات التجاريـة والعلاقـات الاجتماعيـة، ونتجت عنها تفشي جرائم الأصول لأسباب مادية بحتة كالإرث أو بسبب مسكن أو مبلغ مالي كما حدث في ولاية سطيف سنة 2010 عندما أقدم مراهق على قتل والده ووالدته وأخته بسبب مبلغ مالي، وفي مدينة وهران عندما أقدم شاب في العشرين من عمره على قتل والدته و شقيقيه وهما نائمتين [31] ولم نكن نسمع بمثلها منذ عدة سنين خلت قبل التطور التكنولوجي والإعلامي المعاصر.

4ـ تشجيع التحولات العميقة في بنية وتركيبة الأسرة حيث أصبحت تميل أكثر إلى النموذج الغربي النووي، من خلال الأفلام والمسلسلات المتنوعة، حتى نشأت أجيالا من الشباب لا يقبل العيش مع الآخرين من إخوتهم وأخواتهم أو مع والديهم. بل أكثر من ذلك أصبح الانفصال عن الأسرة الكبيرة وتكوين أسرة خاصة بين الزوجين أحد شروط الزواج لدى الفتيات الجزائريات، ونتج عنها إهمال الوالدين، أو إخراجهما من البيت وإدخالهما في دور العجزة وبيوت التضامن الاجتماعي.

5 . الترويج للقيم الليبرالية ما بعد الحداثية التي تنمي لدى أفراد المجتمع الاستعداد للتحرر من كل القيود الأسرية والتقاليد والقيم الاجتماعية التي ينظر إليها على أنها أمور تكرس التخلف وقد تجاوزها زمن العولمة. حتى أصبح الحياء والأدب ينظر إليهما كعقد نفسية يحتاج أصحابها إلى العلاج النفسي.

6 . استشعار الكثير من أفراد مجتمعاتنا بالغربة النفسية والاجتماعية والثقافية أو بالفصام وازدواجية الشخصة لدى البعض الآخر من خلال الصورة النمطية التي تسوقها عن فلسفة الحياة الغربية والأمريكية بشكل خاص والإغراءات التي تميزها في بعض أبعادها كالنظام والنظافة والانضباط وجودة العمل واحترام الوقت والمستوى العلمي والثقافي...وغيرها. إلى درجة أصبح الكثيرين من أفراد مجتمعاتنا ينظرون إلى أنفسهم بازدراء وتحقير، بفعل قانون الغالب على المغلوب الذي يجعل المغلوب يسعى دائما إلى تقليده الغالب في كل جزئيات حياته وحركاته ونمط حياته وفلسفتها من خلال الانبهار والولوع بكل ما يعرضه عليه عبر وسائل الإعلام والاتصال المتنوعة. حيث تكون أفرادا وخاصة الشباب منهم يمكن تسميتهم بلا منتمين ولا معياريين. أي أنهم لا يشعرون بحرارة الانتماء لا إلى الأسرة ولا إلى المجتمع الذي يتواجدون فيه، بقدر ما يعيشون في عالم افتراضي خيالي بعيد عن الواقع. لذلك يتمردون على كل ما يمثل ويرمز لهوية مجتمعهم التي يعتبرونها متخلفة وبدائية. بدليل انبهار الشباب الجزائري بالعادات الغذائية الغربية كالوجبات السريعة والكوكا كولا، وبيبسي كولا، يضاف غليها ميلهم إلى ألبسة ضيقة تحمل اعلام أمريكية أو بريطانية او فرنسية.

7. كما أن من تحديات العولمة، توفيره لفضاءات افتراضية تشجيع على بروز أنماط إجرامية، تقليدية، ومستحدثة، كالألعاب الحربية والأفلام البوليسية وأشرطة فيديو تعلم كيفية تركيب أسلحة واستعمالها في القتل والتدمير وغيرها. كما ساهمت في تهيئة الأجواء لبروز وانتشار التقاليد السلوكية الغريبة عن خصوصية ثقافتنا وهويتنا. وفي هذا الاطار تقول إيمان عبد الرزاق أنه:

" ...تكمن خطورة العولمة الثقافية والإعلامية والفكرية في استهدافها فئة الأطفال والشباب، باعتبارها الفئة الأكثر تعرضاً لدكتاتورية الصورة والأكثر استهلاكاً للمضامين الإعلامية ذات الصيغ الجذابة، وتعتمد العولمة على نشر مبدأ التماثل وتعميمه، وتنميط الحياة اليومية بحكم فراغ الخيال الجماعي ويتسم هذا التنميط بدرجة كبيرة من الخطورة والتعقيد لأنه يُخضع المجتمعات إلى فراغ ذهني وثقافي بحكم ما ينشره من قوالب جاهزة واهتمامات تافهة تركز على أمور تغفل عن مشاكل البشرية، وبالتالي تؤدي إلى تسطيح الحياة اليومية وتنميط مستوياتها والتحكم في شكل وأهداف المشاعر الإنسانية وفق الرؤى والتصورات التي تخدم أهداف صناع العولمة ومروجوها..."[32]

وهو ما يتبلور في ظواهر غريبة أصبحت متفشية في مجتمعاتنا وأسرنا كالانتحار، والزواج المثلي، وتفشي مختلف أشكال الجرائم خاصة جرائم الأصول والسرقات للسيارات والمنازل والبنوك بطرق احترافية... وغيرها...

8 . تقليص دور الأسرة وسلطتها على الأبناء: حيث أصبحت تكنولوجية الإعلام والاتصالات المعاصرة وما تمتاز به من جاذبية وإغراء للأطفال

والشباب تمارس أدوارا تربوية مؤثرة عل الناشئة أكثر من تأثير أفراد الأسرة أنفسهم. مع العلم أن أبناءنا يقضون ساعات كثيرة أمام البرامج التلفزيونية والألعاب الالكترونية، والأجهزة التكنولوجية المعاصرة للاستمتاع بها وبمحتوياتها التي لا تخلو من رسائل وقيم وسلوكيات تنمي اتجاهات سلبية نحو المجتمع ونحو الذات.

وفي نفس الوقت نجد الأسرة المعاصرة قد وجدت في هذه العولمة التكنولوجية والإعلامية والثقافية وسيلة بديلة للترفيه عن أبنائها وتعريضهم لها لتربيتهم وفق محتوياتها، مع تخليها التدريجي عن ممارسة أدوارها التربوية التي تتطلبها مقومات المجتمع الذي تعيش فيها، فنشأت أجيال لا تؤمن بسلطة الوالدين ولا تشعر بالعاطفة الأسرية، ولا تعترف بمعايير وقيم مجتمعاتها.

9ـ أن العولمة الإعلامية والثقافية أصبحت تروج للحريات المطلقة في مجال نوازع الجنس والانحلال الأخلاقي وتدمير القيم الإنسانية، مما أصبح يهدد المنظومة الأخلاقية للمجتمعات العربية والإسلامية في القرن الواحد والعشرين.[33]

ـ وفي المقابل هناك تحديات ايجابية للعولمة الثقافية والإعلامية، لا سيما إشاعة المعرفة بين أفراد كل المجتمعات بشكل سريع جدا : "فقد أتاحت الشبكة المعلوماتية العالمية (الحاسب الآلي) فرصاً هائلة للاطلاع على العلوم والمعارف القديمة والجديدة والدخول إلى كبريات المكتبات في العالم والاستفادة منها في المجلات العلمية والثقافية ، كما يمكننا يومياً تصفح مئات الصحف العلمية التي تصدر يوميا ؛ لكن مشكلتنا دائماً مع الذين لم ينالوا النضج الكافي ولم يتشربوا القيم والمفاهيم الصحيحة، بسبب حداثة أعمارهم أو بسبب أن أسرهم ليست مؤهلةً لتنشئهم التنشئة الاجتماعية القويمة وتوفير لهم الوسائل الضرورية لبلوغ ذلك لاعتبارات اقتصادية او ثقافية معيقة"[34]

وحتى في هذا الجانب الإيجابي نجد ان الشباب الجزائري تعلم عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية الغش والتحايل والسرقة العلمية في كل المستويات والمراحل الدراسية، من التعليم الابتدائي على

التعليم الجامعي. حيث أسيء استعمال هذا الزخم المعرفي المتنامي الذي توفره مواقع الانترنيت في مجالات الحياة والعلوم، حتى كرست الكسل وعدم بذل الجهود في أي عمل يكلف به المتعلم والطالب في مساره الدراسي.

انعكاسات العولمة الثقافية والإعلامية على بنية الشخصية الجزائرية:

من نتائج العولمة الثقافية والإعلامية التي على بنية شخصية الشباب الجزائري، وخاصة تلك التي تقدم ضمن استراتيجيات الحروب النفسية التي تمارسها دول المركز كما يسميها هننغتون (الاستعمارية) على دول الهامش لا سيما بلداننا العربية والإسلامية عن طريق الحملات الدعائية و عمليات التشكيك والتشويه والتوزير تارة، أو عبر العمليات الإغرائية أو الاستفزازية تارة أخرى، أنها ساهمت في نمو الكثير من العقد النفسية لدى الشباب، وأثرت على الكثير من قيمه الثقافية والاجتماعية التي تعتبر صمام أمان لاندماجه وتوافقه النفسي الاجتماعي.

ومن أهم العقد النفسية نجد ما يلي:[35]

1ـ عقدة الانتماء: نتيجة لاستراتيجية التشكيك والتشويه لكل ما يرمز لعقيدتنا ودينا وقناعاتنا وقيمنا الثقافية و عاداتنا وسلوكاتنا الاجتماعية، التي مورست علينا داخليا بفعل البرامج التربوية المخترقة تحت تأثير المؤسسات الدولية، وخارجيا عن طريق آليات غسيل الدماغ والحروب النفسية الإعلامية والثقافية، أو عن طريق أساليب الاستفزاز لمشاعرنا وعواطفنا بتصريحات وأفلام ورسوم ومؤلفات يروج لها في أوقات وظروف نفسية محددة بشكل منهجي هادف تطبيقا لقوانين المنعكس الشرطي البافلوفي، لإلهائنا تارة، وترويضنا تارة أخرى من اجل زرع كل مظاهر الانهزامية فينا و دفعنا إلى ردود أفعال عنيفة، والقيام بالاستجابات و السلوكات التهورية، لتصويرنا فيما بعد في اللاوعي الجمعي العالمي بأننا همجيون وعنيفون، تهوى القتل والدم والدمار. فأصبح الكثير من الشباب الجزائري يعيش تائها في صراع دائم ومستديم بين تيارات الأصالة والمعاصرة وبين اتجاهات القديم والجديد وبين الحداثي والتراثي. حتى تكونت لدى الكثير منهم عقدة الانتماء للوطن والأمة. وقد تجسد ذلك في الاقبال على ألبسة غربية تحمل الأعلام الأوروبية ورموزها الثقافية، وانتشار ظاهرة الهجرة السرية بحثا عن العيش في كنف الحرية والكرامة المزعومة بدول الشمال. حيث كثيرا ما قدمت مصالح الأمن أرقاما عن توقيف شباب يحاول الهجرة بطريقة سرية أو ينتشل آخرون من البحر بعد غرق قاربهم وغير ذلك من الحالات. فمثلا سنة 2007 تم توقيف 1530 حراق وإنقاذ حوالي 2300 سنة 2008 من قبل حراس السواحل[36] كما أشارت أرقام حراس السواحل التابعة للقوات البحرية الجزائرية أنها قد أحبطت محاولات لـ 1500 شاب جزائري حاول الهجرة بطريقة غير شرعية [37] ومن خلال ذلك نمت لدى الكثير من الشباب الجزائري القابلية للانخراط في الجماعات الاجرامية والتورط في عمليات الاحتيال والمغامرة مقابل حوافز مادية زهيدة وجعلت البعض الاخر يبدي الاستعداد للتواطؤ مع منظمات وجمعيات سرية للقيام بأعمال تهدد أمن وطننا وشعبنا.

وتجسدت هذه العقدة أيضا في كل أشكال التنكر لكل ما له علاقة بالهوية الاجتماعية

والانتماء الحضاري لآمتنا واعتباره مظهرا من مظاهر التخلف والرجعية.[38]

2ـ عقدة النقص و فقدان الثقة بالنفس:[39] يبدو من خلال الكثير من المؤشرات التي توصلت إليها الكثير من الدراسات الميدانية في عالمنا العربي و الإسلامي لا سيما ما أكدته نتائج دراسة كل من الدكتور أحمد علي كنعان في سوريا سنة 2008 ودراسة محمد الفاتح حمدي بالجزائر سنة 2009 ،أصبح الشباب العربي والمسلم أكثر ولوعا بتقليد الغالب الذي يتمثل في النموذج الغربي الأمريكي كما يقول بن خلدون، نتيجة لمشاعر النقص والدونية اتجاه كل ما هو أجنبي وغربي واحتقار لكل ما هو محلي ووطني سواء كان علميا ثقافيا أو تكنولوجيا أو معرفيا أو سلوكا اجتماعيا. إلى جانب ذلك تجسدت مظاهر هذه العقدة في سيطرة مختلف أشكال اليأس والإحباط وفقدان الأمل من المستقبل، والاستهزاء بقدراتنا وإمكاناتنا في تحقيق التطور النوعي المنشود على غرار المجتمعات المتقدمة. وتبلورت أكثر في الكتابات الأدبية والفنية (المسرحية والدرامية والإعلامية والفنية في أغاني الراي على سبيل المثال....) للمفكرين والفنيين الجزائريين التي تعزز وتجسد الصور النمطية السلبية اتجاه قيمنا وثقافتنا وشخصيتنا في انتاجاتهم وإبداعاتهم الأدبية والفنية (كالبلادة وضعف الذكاء، البداوة والهمجية والوحشية...) مع التقليل من قيمتها وأهميتها مقارنة بالمجتمعات الأخرى التي تجسد نفسها في صورة الأبطال والناجحين والمنظمين والمتحضرين. حتى بلغ شبابنا أعلى مستويات من القابلية للاستلاب والقابلية للاستعمار وإلا كيف نفسر الكتابات الحائطية في جدران المدارس وفي الشوارع تدعو على عودة فرنسا او تمني بالتدخل الأمريكي والاقبال بنهم كبير على كل سلعة اجنبية، حتى أصبح البعض يستعمل التزوير بوضع علامات تجارية لدول غربية في المنتوجات المحلية. حيث أصبح شبابنا مقتنع في لا وعيه وترسخت في منظومته الفكرية قناعات وتصورات انهزامية حول هويته ونفسيته، أثرت سلبا على طريقة تفكيره وتصرفاته. معبرين بذلك عن رغبتهم في التنكر لهويتهم الاجتماعية وانسلاخهم منها، كنوع من أنواع التكفير عن الذنب الذي يلاحق مجتمعاتنا في الإعلام الغربي.

4ـ عقدة الذنب[40]: عندما نجد الغرب يحتل أراضي دول عربية وإسلامية و يشن علينا حروبا عسكرية ويمارس معها إرهاب دولة، ولا يبالي بسيادتها ولا بكرامة شعوبها، حيث يقتل ويدمر ويحطم ويغتال من يشاء ومتى شاء، وكيفما شاء ويرتكب مجازر جماعية واغتيالات فردية في كل مكان، ثم يدافع عنها ويبررها وفي نفس الوقت يسوقها إعلاميا وثقافيا في أفلامه وبرامجه وألعابه الالكترونية الموجهة للأطفال والشباب والكبار معا على أنها أعمال للدفاع عن النفس أو للدفاع عن القيم الإنسانية،(جرائم إسرائيل ضد الفلسطينيين، وجرائم الغرب ضد الليبيين والسوريين والعراقيين) أو يصورها على انها دفاع عن قيم المجتمعات المتحضرة، ضد المجتمعات الهمجية والمتوحشة، او انها حروب ضد الديكتاتوريات لتأسيس الديمقراطية وحقوق الانسان، كما يصرح بها الكثير من رؤساء الولايات المتحدة الامريكية والفرنسية والبريطانية في خطاباتهم الإعلامية. وكما يجسدها الفنانون والآدباء في انتاجهم

الـدرامي والإعلامـي وخاصـة فـي الألعـاب الالكترونية الموجهة للأطفال. وهنا تشير الدكتورة "منيبة سليم" من جامعة "ميتشجان" الأمريكية في دراسة لها بالاشتراك مع "الجمعية الأمريكية للطب النفسي"، أين أكدت فيها أنه اتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن ألعاب الفيديو كانت تتخذ قديمًا من النازية صورة العدو الأول للغرب، ومن بعدها الشيوعية، ثم اتجهت مؤخرًا للإسلام والعرب؛ مما يغذي العداء معه."[41] وتذكر الباحثة من بين الألعاب المشهورة «Resident Evil» التي تحتوي على صور لنسخ من القرآن الكريم ملقاة على الأرض وأخرى لكعبة على انها مسكن للشر، ولعبة « First to Fight» التي تقوم على تسجيل نقاط من خلال تدمير مساجد. فهي كلها ألعاب تعمل على عولبة وعي الأطفال والشباب وتنمي فيهم الشعور بالذنب (تهمة الارهاب والعنف والهمجية) اتجاه جرائم ارتكبها غيرهم من المرتزقة الذين يرفعون شعارات الإسلام ويقتلون باسمه لصالح الحروب بالوكالة.

4ـ عقدة الخوف والرهبة من كل ما يرمز للغرب: [42] بما أن الغرب الاستعماري حريص أكثر على بقاء جبروته واستئساده علينا عبر التاريخ، نجد الكثير من الأجيال الناشئة من الشباب الجزائري، مازال حريصا على تبرير فشله وضعفه في كل المستويات العلمية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية ....، وحريص على التذلل والتمسكن أمام كل ما يرمز للغرب، ومنتوجاته في كل المجالات. حيث ترسخت في أجيالنا الناشئة قناعات واعتقادات وأدبيات كلامية توحي وكأن مصير شعبنا ودولنا ليس بين أيدينا بل يصنعه دائما غيرنا (الغرب بما يملكه من قوة وتكنولوجية وصناعة). وكأنه لا حول ولا قوة لشعوبنا أمام جبروت هذا التفوق الإعلامي والثقافي والحضاري الغربي. لذلك أصبح الكثيرين من شبابنا يعيشون تحت قهر الخوف والرهبة من كل ما يرمز إلى العالم الآخر المتحضر. وكثيرا ما يفتخرون بمن ينسبهم في جمالهم او في عملهم او في تصرفاته أو في لعبهم لكرة القدم للشخصيات الغربية، ومن الكلمات التي يتدوالها الشباب الجزائري (تقول ألماني او ماريكاني، يفكر ويعيش كيما الغرب، يخدم كيما اليابانيين [تريسيتي..]، يلعب كيما كريستيانو او ميسي وغير ذلك من التشبيهات). وهو ما يفسر سيطرت الروح الانهزامية والتواكلية لدى شبابنا حتى أصبحوا لا يقوون على رفع أي تحد يواجههم في حياتهم اليومية.

انعكاسات للعولمة على البنية النفسية للشباب الجزائري:[43]

إن مفعول الحروب النفسية التي توظفها القوى الاستعمارية تحت غلاف العولمة الثقافية والإعلامية، قد ساهمت في زرع اليأس والإحباط والخوف من كل شيء لدى مجتمعاتنا وشبابنا بشكل خاص. أين دفعت بالكثيرين منهم إلى فقدان توازنهم النفسي والاجتماعي حتى نمت فيهم الاستعداد والميل للانتقام من كل ما يرمز إلى المجتمع والوطن بالتدمير والتحطيم والهروب من مجتمعاتهم. وفي هذا يقول الوافي عبد الرحمان ان[44]:

" التحاق الشباب بالمدارس والاكماليات والثانويات والجامعات، [وتفاعلهم مع مختلف برامج تكنولوجيات الاتصال والاعلام المعاصرة] يكونون عرضة لتأثيرات البيئة على نطاق أوسع ومن نوع آخر، فقد تتعدل دوافعهم الفطرية وتنمو

ضمائرهم واتجاهاتهم نحو سلوك معين أثناء تفاعلهم الاجتماعي مع الجو المدرسي والاكمالي والثانوي والجامعي[والاعلامي والتكنولوجي]، وحين يتغير اتجاه الفرد في الحياة او حين تضطره الظروف الى ذلك فقد يستجيب في أغلب الأحيان بالتمرد او بالعدوان والانحراف بخاصة ان لم يحقق ارضاء وإشباع دوافعه الأولية وحاجاته الثانوية، وهو الأمر الذي يجعله أسرع مطاوعة لدوافع العدوان وأقل عاطفة وتعاطفا مع أخيه الانسان الذي هو أيضا يبدي ما يبدي من أشكال السلوك المضطرب". ومن أهم الاضطرابات النفسية التي تأثر بها الشباب الجزائري نجد:

1 ـ مرض أنفلونزا الكراهية والبغضاء والحساسية المفرطة للآخر المختلف في اللغة والدين والثقافة والعرق والجهة: نتيجة لمفعول العولمة الإعلامية ونتيجة لما تقدمه بعض البرامج الإعلامية العربية والغربية وحتى بعض وسائل الاعلام الجزائرية الخاصة، من معلومات وتحريض من خلال الخطب الدينية والايديولوجية تفشت لدى الكثير من الشباب الجزائري ثقافة الكراهية والحساسية المفرطة للمختلفين معهم سواء كان في المذهب او في الدين أو في الأقليم الجغرافي او افي الجهة والمنطقة أو في العرق أو في السياسة والأيديولوجية. فظهرت لدى الكثيرين منهم ثقافة التكفير والتفسيق لكل من لا يفكر مثلهم او يختلف معهم في الفهم والتفسير للدين. وترتب عن ذلك قابلية البعض منهم للتجنيد ضمن جماعات متطرفة، وجماعات إرهابية داخل وخارج الوطن خاصة منذ نهاية التسعينات إلى يومنا الحالي. وفي هذا الصدد تشير دراسة ميدانية أجراها الأستاذ بوسنة محمود سنة 2003 إلى ان:[45] الفئات العمرية للشباب الجزائري الذي التحق بالجماعات الإرهابية كانت وفق ما يأتي: فئة الشباب اقل أو يساوي 25 سنة تمثل نسبة 7% وفئة الشباب بين 26 و30 سنة تمثل نسبة 22 % وفئة الشباب التي تتراوح اعمارها بين 31 و35 سنة تمثل نسبة 42 %. يعني هي نسب تؤكد أن غالبية هذه الجماعات المتطرفة التي مارست الإرهاب في الجزائر هم من الشباب. كما تشير نتائج دراسة أجرتها مصالح الامن الجزائري سنة 2003 [46]الى نسبة تقارب 40 % من لملتحقين بالجهاد بأفغانستان هم من الشباب تتراوح أعمارهم بين 30 و35 سنة.

2ـ أعراض مرض المازوشية:[47] يقصد بمرض المازوشية Mazochisme التلذذ بإلحاق الأذى بالنفس والذات، كما هو بالنسبة لمظاهر الانتحار بالأحزمة الناسفة والسيارات المفخخة أو عن طريق الحرق بالبنزين أو السقوط الحر من أماكن عالية أو باستعمال مواد سامة و غيرها التي تنامت بشكل لافت للانتباه لدى الشباب الجزائري في العقدين الأخيرين من القرن الواحد والعشرين. خاصة بعد التشهير بسلوك الانتحار الذي قام به بوعزيزي في تونس والذي سُوّقَ إعلاميا على انه عمل بطولي لا مثيل له في التاريخ، وبفضله تم تفجير ما سمي في الدعاية الإعلامية بالثورات العربية من اجل الحرية والكرامة. فأتخذه الكثير من الشباب الجزائري كمثل اعلى حتى أصبح الانتحار والتهديد به باستعمال البنزين موضة بين الكثير من الشباب اليائس او الغاضب من الواقع المعيش. وفي هذا الإطار كشف تقرير صدر عن منظمة الصحة العالمية تحت عنوان "منع الانتحار.. ضرورة عالمية" سنة 2014 أن

الجزائر قد احتلت المرتبة التاسعة عربيا بنسبة تقدر ب1.9% لكل 100 ألف نسمة، والمرتبة الخامسة عالميا. نتيجة للقلق والتوترات التي يعيشها الشباب في ظل الفراغ والبطالة وضعف آليات الادماج الاجتماعي.[48] ومن مظاهر المازوشية لدى الشباب الجزائري هو اقبال الكثيرين منهم بشكل لافت للانتباه على الإدمان على كل انواع المخدرات، وهو نوع من العدوان على الذات والتلذذ بإيذائها وتخديرها. حيث قدر البروفيسور مصطفى خياطي رئيس الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث (فوريم) أن عدد مستهلكي المخدرات في الجزائر بمليون شاب تتراوح أعمارهم بين 18 و35 سنة. وكشف المتحدث عن دراسة جديدة بيّنت وجود 25 ألف شاب جزائري في السجون بسبب المخدرات.[49]

3ـ أعراض مرض السادية: وهي تعبر في كل ذلك هو الميل والاستعداد الذي يبديه الشباب الجزائري في تسوية مشاكله وخلافاته دائما بأسلوب العنف والقتل والتدمير، كما تروج له أفلام هوليوود بالنسبة للرجل الغربي في تعامله مع المجتمعات والأقليات الأخرى التي يصورها همجية غير متحضرة لا يليق معها إلا العنف والعدوان. هنا نشير إلى الأحداث التي عاشتها بعض أحياء مدينة عنابة وغيرها من الولايات. ففي تقرير لمصالح الأمن الولائي لولاية عنابة تم تسجيل 150 قضية خلال فصل الصيف من سنة 2015 ذات علاقة بحرب العصابات والشوارع، باستعمال السيوف والأسلحة البيضاء المختلفة والقنابل المولوتوف الحارقة بين شباب الحي الواحد او بين الاحياء المتجاورة أو بين سكان الأحياء القديمة مع السكان الجدد والوافدين لأتفه الأسباب كما حدث في مدينة سعيدة خلال شهر سبتمبر 2016 [50] ونفس الشيء حدث في حي " الريح بسيدي بلعباس في 2 سبتمبر 2016 من حرب للعصابات استعملت فيها مختلف الأسلحة البيضاء وكذا في مدينة سوق أهراس بحي درايعية ومقبرة اليهود حربا طاحنة بين شباب الحي الذين يتراوح أعمارهم بين 18 و25 سنة خلال شهر سبتمبر من سنة 2016 [51] ونفس الشيء حدث في الكثير من احياء الجزائر العاصمة لا سيما حي التجمع السكني الجديد بسيدي حمادي، مع المرحلين من حي الرملي بالعاصمة،[52] وغيرها من الاحياء التي بالعاصمة والولايات الأخرى وهنا تناولنا نماذج فقط لفهم التحول القيمي والمفاهيمي الذي طرأ على قناعات الشباب الجزائري في العقدين الأخيرين من القرن العشرين. ونشير أيضا إلى حالات الجرح العمدي والقتل والاجرام التي يرتكبها الشباب ضد أقاربه او ضد جيرانه او ضد بعض أصدقائه في الحي او في المدرسة او في الشارع. ففي دراسة ميدانية تتعلق بمستويات الهوية وأبعاد السلوك العدواني لدى عينة من الشباب الجزائري، وجد بشير معمرية (2007) أنه:" عندما يرتفع انفعال الغضب والعداوة لدى الشباب الجامعي من الجنسين، ينخفض الشعور بتحقيق الهوية، وترتبط مشاعر الغضب والعداوة بشعور الفرد بالإحباط والحرمان من إشباع حاجاته[53].

3ـ مرض النرجسية والأنانية المفرطة:[54] ومن اهم انعكاسات العولمة الاعلامية والثقافية على الشباب الجزائري أيضا ومن خلال الكثير من الوقائع المشاهدة والمعاشة في يوميتنا نجد تنامي الكثير من مظاهر الأنانية لديهم حيث:

ـ أصبحت النزعة الفردانية تطغى على تفكير وسلوك الشباب الجزائري باعتبارها تحقق لهم الاشباع النفسي في الاستقلالية وتقدير الذات.

يبدو أن القيم الليبرالية المروج لها إعلاميا اخترقت الهوية الثقافية للشباب الجزائري اليوم وجعلته مريضا بالنرجسية والولوع بحب الذات والأنانية. وكأنه مازال يعيش في مرحلة التمركز حول الذات كما سماها جون بياجي. والذي يقول عنها علماء النفس والصحة النفسية: " بأنه ميل الفرد إلى الاهتمام بذاته في المقابل إهماله وعدم اهتمامه بالآخر، أو أنه الانشغال بالاهتمامات الذاتية إلى الحد الذي يصبح معه الفرد غير حساس بمشاعر وحقوق الآخرين في الوقت الذي يحتاج الآخرون إليه ". ويتجسد ذلك في مظاهر سلوك الشباب في الرغبة في تحقيق مصالحه على حساب مصالح أهله وأقاربه او زملائه. تفشي جرائم الأصول فكم من شاب قام بقتل والديه او احد منهما من اجل مبلغ مالي او من اجل ميراث او مصلحة شخصية معينة، وكم من شاب قام بسرقة جدته او امه أو والديه من أجل محاولة الهجرة السرية او لشراء المخدرات او لشراء بعض الألبسة او الحاجيات المادية العصرية. يضاف إليها ضعف القدرة على تفهم مشاعر الآخرين وتجاهلها كليا أو جزئيا. ويتبلور ذلك في ضعف ثقافة الاحترام للكبير والوالدين والمحيطين وعدم المبالاة بالقيم الأخلاقية والاجتماعية. وفي هذا الصدد بينت احصائيات مصالح الدرك الوطني أن هناك ارتفاعا خطيرا لظاهرة الاعتداءات العنيفة على الأصول من ضرب وجرح وسب وحتى القتل في بعض الحالات. حيث سجلت خلال الثلاثي الأول لسنة 2012، 113 حالة اعتداء ضد الأصول، وتم توقيف 96 شخصا منهم 41 أودعوا الحبس من بينهم نساء. كما بين نفس التقرير أن الفاعلين هم من الأبناء، حيث تم الاعتداء على 67 ضحية منهم 43 من الآباء و24 من الأمهات.

أما خلال سنة 2010 فتم الاعتداء على 324 من الأصول منهم 167 من الذكور و157 من النساء ضحية الاعتداء، لترتفع الحصيلة إلى 358 ضحية سنة 2011 الذين تم الاعتداء عليهم من طرف أولادهم وبناتهم.[55] وإذا أضفنا إليها أرقام واحصائيا المديرية العامة للأمن الوطني لا سيما ما نشرته جريدة المساء في شهر فيفري 2016 حول جرام الأصول بمدينة عنابة أين بينت حسب مدير الأمن الولائي انه: "تم إيداع أكثر من 500 شخص الحبس المؤقت سنة 2015، أغلبيتهم من الذكور، أما الإناث فاعتدت 80 امرأة على أمهاتهن وحتى آبائهن بعد طردهم للشارع بعد تورطهن في مختلف قضايا الانحراف والسرقة و القتل.[56] فهذه بعض الأرقم والمؤشرات المصرح بها اما القضايا المسكوت عنها لاعتبارات اجتماعية واخلاقية ذات علاقة بالعنف والقتل والجرح ضد الأصول لأسباب لها علاقة بالميراث والمال والانانية المفرطة التي تنامت لدى الأجيال الناشئة من الأبناء نجدها في تزايد مستمر تحت تأثير ثقافة الانتقام والربح السريع وحب الذات التي غذتها برامج العولمة الإعلامية والثقافية.

ـ مبررات تعزيز قيم المحبة والتسامح وثقافة الحوار لدى الشباب الجزائري: هنا عدة مبررات تستدعي تنمية وتفعيل الكثير من القيم الاجتماعية لدى الشباب الجزائري لا سيما:

ـ لأننا نعيش في عالم اختلطت فيه المفاهيم وانقلبت المعايير رأسا على عقب، فتشوشت العقول، حتى أصبح شبابنا لا يستطيع التمييز بين ما هو جميل وبين ما هو قبيح وبين الخير والشر في الحياة. فتكون الاعتقاد لدى الكثيرين منهم أن التعقل والتروي والتفكير المنطقي ومعالجة المشكلات المطروحة في حياتنا بطرق متحضرة، جُبن وخيانة، بينما معالجتها بالاندفاع والتهور والعنف والقتل والتدمير شجاعة وفحولة وشهامة وبطولة.

ـ لأن نفوس الكثير من الشباب الجزائري تلوثت بكل أشكال الإحباط والتشاؤم واليأس من كل شيء في الحياة. فانتشرت أنواعا كثيرة من الأمراض النفسية والعقلية التي لم يسبق وان تفشت في مجتمعاتنا بتلك الحدة منذ زمن منظور.

ـ لأننا أصبحنا في زمان يرى فيه كل واحد منا الآخر الذي يختلف معه في اللون أو العرق أو المنطقة الجغرافية أو في القناعات الفكرية والسياسية أو في الدين أو في المذهب أوفي طريقة التفكير واللباس أو حتى في طبيعة إدارة الحياة وفلسفتها، بل حتى في طريقة التصرف اتجاه أبسط ضروريات الحياة، بأنه عدوا ومن المغضوب عليه، الذي يجب إقصائه وتهميشه أو التشهير به بأقبح الأوصاف والعمل على التخلص منه والتنكيل به بكل الوسائل المادية منها والمعنوية.

ـ لأن شبابنا يعيش في زمان تريد العولمة أن تشعره بالاغتراب عن ذات وبالاغتراب عن انتمائه وبالاغتراب عن هويته، وبالاغتراب عن كل ما هو جميل وطيب في حياته وثقافته وعقيدته ودينه.

ـ لأننا نلتمس أن الدنيا قد ضاقت بالكثير من شبابنا الجزائري، حيث قست قلوب الكثير منهم إلى درجة الإفلاس الوجداني والعاطفي اتجاه أقرب الناس إليه والديهم واخوته واخواتهم، التي جعلتهم وكأنهم لا يتذوقون جمال الحياة، ولا يستطيعون الشعور بالآخر ولا يطيقون العيش معه حتى في الحي الواحد بالمنطقة الواحدة والبلد الواحد، ولا يستطيعون الاعتراف بوجود الآخر أمامه ككيان مستقل ومتميز عنه في الهوية والنظرة والتفكير والمعتقد وفلسفة الحياة.

ـ لأن مجتمعاتنا وصلت بها شدة القساوة في القلوب وضيق النفوس إلى مستوى سيطرة روح الانتقام والتنكيل بالآخر لإشباع نزوة السادية والتلذذ بعذاب وآلام الآخرين.

ـ لأن قباحة المشاهد والوقائع المحزنة التي تسيطر على يوميات مجتمعاتنا وامتنا العربية والإسلامية، أفقدت شبابنا القدرة على تذوق طعم الكلام الحسن والمعاملة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن والتفاؤل في الحياة.

ـ لأن الكثير من الشباب الجزائري اليوم أُصيب بنوع من الجنون والغيبوبة الفكرية عندما أصبح يُمجد أسلوب الإقناع بلغة العضلات والقتل و التدمير والتفجير لكل مقومات الحياة و يعتبر في ذلك عملا بطوليا بدليل ما نسمعه من كلمات ومفردات ومفاهيم ذات علاقة بذلك (نقتلك، ندمرك، نفجر راسك، نقطعك طراف طراف.....)، و في نفس الوقت يشمت ويمقت أسلوب الإقناع بلغة العقل والفكر والحجة البرهان والحوار ويعتبرونه ضعفا في الشخصية تيمنا بصور أبطال افلام هوليود كالأفلام البوليسية وأفلام الجوسسة والأفلام الحربية أين تصور القوة

والعنف كمعيار أخلاقي للفحولة والرجولة والشهامة.

فانطلاقا من تفشي مظاهر الكراهية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية في كل المستويات الأفقية والعمودية والتي شحّنتها وغدتها رياح العولمة الإعلامية والثقافية في عالمنا المعاصر، وسهلتها ميول شبابنا و قابليتهم للانقياد والانصياع وراء كل الدعوات الإقصاء وتحطيم الآخر، إضافة إلى ضعف بنيتهم النفسية ومزاجهم المتميز بالاندفاعية الذي تغذى يقيم التشفي و روح الانتقام من الآخر، ونتيجة لسيطرة كل أنواع العنف والإجرام والقتل التدمير التي عمت جل عالمنا العربي والإسلامي في العشرين سنة الأخيرة، نجد أنفسنا اليوم في أمس الحاجة إلى عمل بيداغوجي تربوي وقائي استباقي يرتكز على عمليات التطعيم والتلقيح النفسي والفكري والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي لأبنائنا و للأجيال الناشئة بقيم" المحبة . والتسامح و تنمية ثقافة الحوار والجدال بالحسنى للاعتراف بالآخر والقبول به، من أجل تحقيق أعلى مستويات الأمن النفسي والاجتماعي والقومي لمجتمعاتنا وأمتنا، لتأسيس مناخ التعايش بتنوعاتنا واختلافاتنا في ظل الاحترام والتقدير. مصداقا لقوله تعالى:" وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ"، وفي نفس الوقت نكون قد ساهمنا في تحصين أجيالنا الناشئة و شبابنا من كل الانحرافات التي يراد برمجتها في عقوله ونفوسه.

عملا بما جاء في مقدمة اليونسكو أنه:

لما كانت الحرب تنشأ في عقول الناس ففي عقولهم أيضاً يجب أن تبنى معاقل السلام"

وعلى ضوء ذلك يمكن بناء عملا وقائيا وفق الاستراتيجيات الاتية:

استراتيجيات تحصين الشباب الجزائري من أخطار العولمة الإعلامية والثقافية واختراقاتها:

من اجل تحقيق ذلك نحتاج كمسلمين إلى تأسيس استراتيجيات عمل متكامل بين مختلف المؤسسات التربوية والاجتماعية، ابتداء بالأسرة (من خلال مسؤولياتها في التنشئة الاجتماعية) والمدرسة والجامعة (من خلال عملها البيداغوجي الهادف والمقصود) ودور العبادة ووسائل الإعلام (من خلال نشاطاتها التوعوية والتحسيسية لاستثارة العقول للتفكير و إحياء الضمائر و شحن الإرادة ..)، والمؤسسات الثقافية المتنوعة (عبر أساليبها الفنية والأدبية (كالمسرح، والرسم والكاريكاتير والأنشودة او الأغنية التربوية الهادفة، والدراما والفيلم وغيرها..) من أجل تحصين الشباب المسلم عن طريق:

1 . استراتيجية التحصين النفسي: عبر أنشطة أعمال تربوية وبيداغوجية دائمة ومستمرة تعمل على:

ـ تعزيز روح الثقة بالنفس – الاعتزاز بالذات وتميزها، والاعتماد عليها.

ـ تنمية روح التحدي والنّدية في التعامل مع الآخر. (هم رجال ونحن رجال)

ـ تنمية روح المسئولية في اتخاذ المواقف والقرارات.

ـ تنمية وتعزيز روح والمحبة وحب الخير فيما بين أفراد الأسرة وبين الأقارب والجيران وبين كل أفراد المجتمع والانسانية جمعاء حتى لا يكونوا إمعة ينساقون وينقادون وراء كل الدعوات والنعرات بسهولة. عن طريق:

. عدم التمييز بين الأبناء، وبين الإخوة والأخوات وبين أبناء الحي وأبناء المجتمع ككل في المواقف لاعتبارات عرقية او دينية او سياسية او لغوية او مذهبية.

ـ تشجيع الأبناء على الأعمال التعاونية في ترتيب وقضاء شؤون البيت، وبين الجيران والأصدقاء في الحي من خلال الألعاب والأعمال التضامنية والتطوعية ذات العلاقة بالمصلحة العامة.

2 . استراتيجيات التحصين الفكري والعقائدي، عن طريق:

ـ تقوية مفاهيم عقيدة المجتمع ومبادئه النبيلة وتصوراته المنطقية المبنية على التفكير العلمي في شؤون الكون والنفس والاجتماع والسياسة والحياة ككل.

ـ محاربة الخرافات والاعتقادات البالية المثبطة للعزائم والمستسلمة للأوهام والخرافات.

ـ محاربة كل أشكال التطرف والتعصب والاحتكار لمختلف جوانب الحياة. مصداقا لقولاه تعالى:"ولو شاء الله لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين"(يونس 99). قوله تعالى" وإن اعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ "(الشورى 48).

ـ تدريب أبنائنا على كيفية التفكير بطرق منهجية ومنطقية منذ صغرهم.

ـ تربيتهم على الاستقلالية والتميز في التفكير لتعزيز ثقته بأنفسهم، مع احترام الآخرين فيما يقولون او يفكرون.

ـ تنمية التفكير النقدي والإبداعي لتمكين أبناءنا من القدرة على المناقشة والنقد والغربلة لكل ما يقدم لهم وبالتالي لا يكونوا إمعة يمشون وينساقون وراء كل الدعوات أو محاولات التجنيد من قبل مجموعات او جماعات متطرفة .

ـ تعزيز وتدعيم ثقافة الحوار والنقاش بالأفكار والحجج والبراهين العلمية والواقعية في الأحاديث والنقاشات اليومية، لتنمية التفكير المنطقي الموضوعي في نظام التفكير لدى أبنائنا وتعليمه كيفية التعايش مع الآخر والاعتراف به واحترامه. مصداقا لقوله تعالى: وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ". لأنه كما قال جاك ديلور: "إن أهداف العملية التعليمية لم تعد قاصرة على تعلم المعرفة وتعلم التطبيق وتعلم الوجود، بل أصبحت تشمل بعداً رابعاً هو كيف نعيش مع الآخرين ونحاورهم."[57] عملا بقوله سبحانه وتعالى :" قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين" البقرة (111). وقوله تعالى:"قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا" سورة الأنعام (128)

ـ تدعيمهم وتشجيعهم على مبدأ المشاركة الجماعية في اتخاذ القرارات الأسرية وفي معالجة مختلف القضايا داخل الأسرة بدل الانفرادية والتسلط من قبل الوالدين أو الكبار وسيطرة لغة العنف و المواجهة في حل الخلافات، لتربيتهم وتنمية فيهم الروح الجماعية و على القدرة على تحمل المسؤولية.

ـ تعزيز فرص التعبير الحر مع تجنب القمع الفكري أو الضغط النفسي لتنمية الثقة بالنفس و المسؤولية في اتخاذ المواقف والقرارات وفي نفس الوقت تربيتهم على الصراحة والشفافية.

ـ تدريبهم على التماس الأعذار للآخرين وعدم التسرع في إصدار الأحكام عليهم مصداقا لقول

رسول الله صلى الله عليه وسلم"التمس لأخيك سبعون عذرا"

ـ تدريبهم على تقنيات الاتصال والاستماع والإنصات للآخر واحترامه وقبول الاختلاف معه مع قبول طريقة تفكيره واحترام نظرته وفلسفته في الحياة والاعتراف بقيمه واعتقاداته دون أحكام مسبقة أو نظرة نمطية دونية إليه تجسيدا لمبدأ التسامح الفكري والديني والعرقي. استجابة لقوله تعالى: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (البقرة: 256). ومصداقا لقوله تعالى:

. تجنب كل أشكال التهميش والإقصاء للأبناء في أي موقف أو وضعية داخل الأسرة لتعزيز روح الانتماء لديهم .

ـ تجنب كل أشكال الاستهزاء و الإهانة والتحقير أو التهوين لأي فكرة او موقف يصدر عن الأبناء في أي وضعية.

3ـ استراتيجيات التحصين الاجتماعي بتعزيز روح الانتماء للأسرة عن طريق التكفل بمطالب نمو الفرد وإشباع حاجياته النفسية المختلفة وكذا الانتماء للوطن ثم للأمة والاعتزاز بذلك عن طريق تدعيم مفاهيم التعاون والتكافل والاتحاد والمساواة والعدالة بين الأبناء على مستوى الأسرة وعلى مستوى الحي والبلدية والمنطقة والوطن والأمة عامة.

ـ اعتماد أسلوب القدوة في التسامح مع الأبناء عند الخطأ وتفهم ملابسات وظروف كل فعل أو سلوك، وفي الحوار والنقاش والجدال بالحسنى عند توجيههم او تصحيح أخطائهم، وفي قبول الآخر واحترامه بالإنصات إليه وعدم مقاطعته او إصدار احكام شخصية عليه.....

ـ تشجيع الأبناء على القيام بالانخراط في الجمعيات الشبانية الثقافية والرياضية والعلمية والخيرية لتعزيز روح الانتماء للمجتمع والوطن.

ـ حث الأبناء على القيام بالأعمال التطوعية والتعاونية على مستوى الأحياء والبلدية او المنطقة التي تعود بالفائدة على المجتمع بصفة عامة، لتعزيز ثقافة المواطنة وحب المصلحة العامة.

4 . استراتيجيات التحصين الإعلامي والثقافي: عن طريق:

ب . تعزيز وتدعيم قيم الحوار ومبدأ المشاركة الجماعية في معالجة مختلف القضايا العالقة داخل مجتمعاتنا بدل الانفرادية وسيطرة لغة العنف والمواجهة في حل خلافاتنا.

ج . تدعيم فضاءات حرية التعبير لتنمية الشعور بالعزة والكرامة لدى الشباب الجزائري وتدريبه على تعلم روح المسؤولية في التفكير والتعبير والتصرف.

د . تعزيز حرية الإعلام وتعدده لنشر الحقائق والمعلومات بشفافية ومصداقية لسد الطريق أمام الدعايات والإشاعات المغرضة التي تشوش على عمليات التفكير واتخاذا القرارات الصائبة لدى شبابنا.

هـ . تشجيع الإنتاج الفني والدرامي الذي يعالج قضايا مجتمعاتنا الواقعية بمهنية وموضوعية بما يتوافق وقيمنا الدينية وخصوصيتنا الثقافية ليكون في مستوى منافسة للإنتاج الوافد إلينا عبر العولمة الاعلامية والثقافية الجارفة.

خاتمة:

نجد أنفسنا اليوم أكثر من أي وقت مضى في حاجة ماسة إلى إعادة النظر في أساليب تربية شبابنا وإعادة النظر في نوعية القيم التي نغرسها فيهم عبر كل وسائل الاتصال المعاصرة. والعمل على تدريبهم على القيم الايجابيات في الحياة التي تؤسس لنمط الحياة السعيدة، وتجنب كل المواقف والأحكام المسبقة وتفادي التعامل بالأحكام القيمية التي تزرع الأحقاد والكراهية فيما بينهم داخل البيت أو مع الجيران أو مع أبناء الحي أو مع مجتمعات وأمم أخرى وثقافات متنوعة اخرى. طبقا لقوله تعالى" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير "(سورة الحجرات الآية 13)

ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق:

ـ تحسيس وتوعية الأسرة من خلال حصص وبرامج إعلامية متنوعة تلفزيونية وإذاعية وصحفية تساعدها على كيفية التعامل الايجابي مع أبنائهم، وتساعدهم على فهم تقنيات الاتصال والحوار البناء مع الأبناء داخل البيت، وعلى أهمية الانصات إليهم وإلى انشغالاتهم واهتماماتهم، وأهمية تدريبهم على حرية التعبير والنقد البناء، ومن ثمة ضرورة معاجلة أخطار التعصب والتطرف وانعكاسه على السلوك اتجاه الذات واتجاه الأسرة والمجتمع.

ـ ضرورة تعاون كل مؤسسات المجتمع وخاصة المدرسة ووسائل الإعلام ودور الشباب والجمعيات والمساجد في ترسيخ قيم المحبة والتسامح وثقافة الحوار والاعتراف بالآخر التي يزخر بها ديننا الإسلامي منذ ظهوره عبر كل المراحل التاريخية في علاقاته مع الديانات والمجتمعات الأخرى.

ـ ضرورة التنويع في الأنشطة وأساليب التربية باستعمال القصة والأنشودة والمسرح والألعاب التركيبية والرسم والكاريكاتير والشعر والأفلام والأشرطة الوثائقية، تماشيا مع خصوصية مراحل النمو لأبنائنا، مع ضرورة تنظيم مسابقات ومنافسات علمية وتربوية حول موضوعات ذات علاقة بالقيم الإنسانية وقيم العيش المشترك، تثمن بجوائز لتحفز الأبناء وتعزز لديهم نمو الخيال والإبداع وبالتالي ضمان تعمل قيم المحبة والتسامح والحوار وقبول الآخر.

. توظيف القصص القرآنية والنبوية في حوار الله سبحانه وتعالى مع الشيطان والملائكة وحوار الأنبياء وخاص سيدنا إبراهيم وموسى عليهما السلام مع قومهما. وقصص الرسول صلى الله عليه وسلم في تسامحه مع اليهود والنصارى الذي آذوه مطبقا قوله تعالى "ادفع السيئة بالحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن.. وغيرها. من نماذج وقصص تاريخية لها وقع في نفس الطفل وتعلمه الاقتداء بالعظماء.

وبذلك يمكن أن نعيد تأسيس ثقافة اجتماعية عالمية قائمة على قيم الحياة بالإيمان والتقوى وخدمة البشرية بقيم ربانية عالمية تحقق مبادئ التعايش والاحترام لكل المجتمعات في ظل الأمن والسلام العالمي. استجابة لقوله تعالى مخاطبا رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" (سورة الأنبياء الآية رقم 107)

ـ ضرورة تخصيص برامج إعلامية وثقافية موجهة للشباب بحيث يكونون هم الفاعلين فيها

إعدادا وتنشيطا وتفاعلا بإيجابية، تعالج قضاياه ومشكلاته الحقيقة واهتماماته وطموحاته المستقبلية، وفي نفس الوقت تساهم في كشف أخطار القيم الوافدة عبر بوابة العولمة الاعلامية والثقافية ومناقشة أبعادها وانعكاساته على الأمن الفكري والثقافي والقومي لمجتمعاتنا في المنظور القريب والبعيد. لتعلمهم التفكير النقدي الذي يضمن قدرتهم في التمييز بين ما هو صالح وطالح وتمكينهم من الاستفادة من ثقافات الأمم والمجتمعات الأخرى وعلومهم ومعارفهم وتقنياتهم، وتحفيزهم على المساهمة في إثراء الثقافة العالمية والانسانية.

ومن خلال كل هذه الإجراءات والاستراتيجيات وغيرها يمكن أن نساهم كمختصين في العلوم الاجتماعية والإنسانية في التعامل مع التنوع الثقافي والحضاري بإيجابية ومسؤولية لتخفيف أضرار العولمة على الأجيال الناشئة.

كما أن مثل هذه الموضوعات تحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية أكثر عمقا وتنوعا من خلا عدة مقاربات سوسيولوجية ونفسية وتربوية وانثروبولوجية لفهم الكثير من جوانب شخصية الشباب الجزائري لا سيما بنيته الفكرية وطريقة تفكيره وأساليب تعامله مع المشكلات والاستراتيجيات المعرفية التي يعالج بها مختلف المعارف والمعلومات ونظرته للقيم الثقافية الوافدة، من اجل مساعدته تطوير تفكيره وذكائه وليس ممارسة الوصاية عليه في كل مراحل حياته. وبذلك يكون أو لا يكون شبابنا في القرن الواحد والعشرين.

المراجع:

1ـ ابن منظور (1993)، لسان العرب ط3 ج 11، دار إحياء التراث، بيروت لبنان.

2ـ الجلاد، ماجد زكي،(1997)، تعلم القيم وتعليمها،ط2 دار المسيرة عمان ، الأردن.

3ـ المهدي المنجرة،(2008)، قيمة القيم الطبعة الثالثة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.

4ـ الفيروز أبادي، محمد ابن يعقوب،(1991) قاموس المحيط ، دار إحياء التراث العربي، لبنان.

5ـ الوافي عبد الرحمان،(2011)، عبد الرحمان الوافي، في سيكولوجية الإنسان والمجتمع، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

6ـ بشير معمرية،(2007) بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، ج 3، منشورات الحبر، بني مسوس– الجزائر.

7. بكار، عبد الكريم،(2001)، العولمة–طبيعتها– وسائلها–تحدياتها– التعامل معها، مكتبة دار الحياة الحديثة ط2 الطائف السعودية.

8. حامد عبد السلام زهران، (1977)، علم النفس الاجتماعي، دار عالم الكتب، القاهرة.

9ـ خريسان باسم علي،(2001) العولمة والتحدي الثقافي دار الفكر، بيروت.

10ـ سميرة أحمد السيد، (1998)، علم اجتماع التربية، دار الفكر العربي مصر.

11ـ صالح بريك(2010)، الكره او اللاتسامح مع الآخر منظور نفسي اجتماعي ،طبعة 1 خطوات للنشر والتوزيع دمشق سوريا.

11ـ علي بن محمد الجرجاني،(1998)، التعريفات، دار الكتب بيروت.

12ـــ عتريســـي طـــلال (1998)،العـــرب والعولمـة،"بحوث ومناقشـات النـدوة الفكريـة" مركـز الدراسات الوحدة العربية، ط1.

13ـ محمد مقدم،(2002) دراسـة مصـالح الأمـن الجزائريـة حـول أصـول الأفغـان الجزائـريين، المؤسسة الوطنية للاتصال

14-Unesco(1990). Learning to Live in security. by Peter Menze ,Paris,22,April /p7.

مجلات ومقالات في مؤتمرات:

15ـ ايمـان عبـد الـرزاق(2009)، الأسـرة العربيـة وتحـديات العولمـة والغـزو الثقـافي، مجلـة الحـوار المتمدن عدد 2699 بتاريخ 6 /2009/07 تاريخ الدخول 20 جانفي 2016.

16. الجميعي، عوض(1999)، نحو ايجاد معادلة عادلة لتواصل ثقافي بناء، العولمة والهوية، اوراق المـؤتمر العلمـي الرابـع لكليـة الاداب والفنـون ، منشورات جامعة فيلادليفيا.

17- عبـــــــد الســـــــلام خالـــــــد (2005/2004)،محاضرات في مدخل على علوم التربية، مطبوعة بيداغوجية غير منشورة.

18ـ عبد السلام خالد،(2013) الشخصية العربية بـين العقـد والأمـراض النفسـية المزمنـة، المجلـة العربية للعلوم النفسية عدد 39 /40 خريف شتاء.

19ـــ كركـوش فتيحـة،(2010) الهجـرة غيـر الشـرعية فـي الجزائـر، دراسـة تحليليـة نفسـية اجتماعيـة، مجلـة دراسـات نفسـية تربويـة، عـدد 4 لشـهر جـوان، صـادرة عـن مخبـر مخبـر تطـوير الممارسات النفسية والتربوية لجامعة ورقلة

اعمال ملتقيات وطنية ودولية:

20 . الجعب، نافذ (2011)، دور الشباب في عصـر العولمـة، وزارة التربيـة والتعلـيم العـالي الفلسـطينية، مديريـة التربيـة والتعلـيم رفـح، ورقـة عمل مقدمـة لمـؤتمر الشـباب ثقافـة الأمـس وفكـر المستقبل.

21 . الصوفي، حمدان (2004): تصور تربوي مقترح لمواجهـة أخطـار اسـتخدام شـبكة الانترنـت لـدى فئـة الشـباب، المـؤتمر التربـوي الأول"التربيـة فـي فلسـطين وتغيـرات العصـر-23) " (24/11/2004، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.

22 . أحمـد كنعـان(2000) العولمـة والبحـث العلمي واقعا وطموحا،ندوة العولمة والتعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي تونس 23/20 /2000/11 .

23ـ أحمد علي كنعان،(2008) الشباب الجامعي والهويـة الثقافيـة فـي ظـل العولمـة الجديـدة (دراسـة ميدانيـة علـى طلبـة جامعـة دمشـق) كتـاب دمشـق عاصمة الثقافة العربية، ص من 409 إلى 439. سوريا.

24ـ بوزغاية باية، بن داود العربي، إشكالية الهوية والعولملـة الثقافيـة، مجلـة العلـوم الإنسـانية والاجتماعية،جامعـة ورقلـة، عـدد خـاص بـالملتقى الـدولي الهويـة والمجـالات الاجتماعيـة فـي ظـل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري، ص 647 إلـى 669.-manifest.univ-ouargla.dz/.../Archive%20Faculte%20des%20Scienc (2015/06/01)

25ـ شـرينبرنغ جـين، مـدارس المسـتقبل، تحقيـق التوازن في التعليم العالم العربي، تحديات الألفية الثالثـة، أبـو ضـبي مركـز الامـارات للدراسـات والبحوث الاستراتيجية.

26ـ عبد الله بن فهد الشريف:دور الأسرة في أمن المجتمع،ورقـة عمل مقدمـة لنـدوة المجتمـع والأمـن

المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض(2/21 _ 2/24 / 1425هـ).

27ـ بوسنة محمود(2003)، الخلفية الاجتماعية والسيكولوجية للجماعات الإرهابية الجزائرية، أشغال الملتقى الدولي حول الإرهاب – السابقة الجزائرية / الجزائر 26-28/10/2002، الجزء الأول، الوكالة الوطنية للنشر، الجزائر.

مواقع إلكترونية:

28ـ بسام حسن المسلماني، (2013) عندما حرض الغرب على تقليد المسلمين، لها اون لاين، http://www.lahaonline.com/mobile/articles/view/43970.htm (2016/06/09)

29ـ سعادة خليل،(2005)، تنشئة الأطفال على التسامح واحترام الاخرين، منبر حر للثقافة والفكر والأدب http://www.diwanalarab.com (08 (2015/06

30ـ سليمان كايد،دور الجامعات في مواجهة تحديات العولمة الثقافية وبناء الهوية العربية الأصلية والمعاصرة، بتصرف (www.qou.edu/arabic/.../dr_sulimanKaied-) (2015/06/06

31ـ فهمي محمود،(2001) مجلة الهلال، عدد مارس 2001 ص 87.الموقع الالكتروني www.startimes.com/f.aspx/f.aspx?t=228838 32 (02 جوان 2015)

32ـ هاني ضوة، ألعاب الكترونية أداة لتدريب الأطفال على كراهية الإسلام، http://www.masrawy.com/Islameyat 18 فيفري 2016 تاريخ الدخول 2016/09/29.

33ـ – du http://www.reflexiondz.net/ consulté le 25/09/2016 .5/01/2016

جرائد وطنية ودولية:

34 . جريدة الخبر عدد 22 اكتوبر 2013 تاريخ الدخول 20 جانفي 2016

35 . جريدة أخبار اليوم الصادرة بتاريخ 2014/09/10، تاريخ الدخول يوم 2016/09/25.

36ـ جريدة الشروق اليومي، الصادرة بتاريخ 2013/12/19 تاريخ الدخول يوم 2016/09/29.

37ـ ح. أبوبكر، حرب العصابات تجتاح الكثير من الأحياء الشعبية ببلدية سعيدة، جريدة المساء ليوم 28 /2016/09 تاريخ الدخول 2016/09/30 https://www.djazairess.com/elmassa/126932

38 . م. ميلود و ع. قدور، حرب عصابات في سيدي بلعباس وسوق اهراس، جريدة الخبر ليوم 2 سبتمبر 2016 تاريخ الدخول 30 /2016/09 ، http://www.elkhabar.com/press/article/111290/

39ـ م. محامد، سيوف وخناجر ومولوتوف للسيطرة على الحومة، جريدة الخبر ليوم 22 جانفي 2016 تاريخ الدخول 30 /2016/09 http://www.elkhabar.com/press/article/98799/#sthash.vMNQzPkb.dpbs

40ـ بن غالم نوال، مختصون يدقون ناقوس الخطر، الاعتداء على الأصول انحراف اجتماعي او عقوبة الهية، جريدة التحرير ليوم 10 أفريل 2014. تاريخ الدخول 2016/09/30 . http://www.altahrironline.com/ara/?p=4067

41. هبة أيوب،الاعتداء على الأصول مؤشر على الانحراف الأخلاقي للأنباء، جريدة المساء الصادرة بتاريخ 17 فيفري 2016 تاريخ الدخول

30 سبتمبر 2016
http://www.djazairess.com/elmassa/119411
الهوامش

[1] . فهمي محمود، مجلة الهلال عدد مارس 2001 ص 87.

[2] . فهمي محمود المرجع السابق ص 88 .

[3] . علي بن محمد الجرجاني،(1998) التعريفات، دار الكتب بيروت ص 123

[4] . عتريسي طلال(1998)،العرب والعولمة،"بحوث ومناقشات الندوة الفكرية" مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1 بيروت، ص 44.

[5] . المهدي المنجرة 2008 قيمة القيم، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب ص 44 .

[6] . كنعان أحمد(2000) العولمة والبحث العلمي واقعا وطموحا، ندوة العولمة والتعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي تونس 23/20 /2000/11 ص9 .

[7] . خريسان باسم علي(2001) العولمة والتحدي الثقافي دار الفكر، بيروت ص 19 .

[8] . كنعان 2000 مرجع سابق ص 9 بتصرف

[9] . خريسان 2001 مرجع سابق ص 20 .

[10] . المهدي المنجرة، 2008، قيمة القيم، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب ص 44.

[11] . بكار، عبد الكريم،(2001) العولمة–طبيعتها–وسائلها–تحدياتها– التعامل معها، مكتبة دار الحياة الحديثة ط2 الطائف ص66

[12] . بوزغاية باية، بن داود العربي، إشكالية الهوية والعولملة الثقافية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة ورقلة، عدد خاص بالملتقى الدولي الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري، ص 652.

[13] . ابن منظور لسان العرب ط3 ، دار إحياء التراث، بيروت 1993 ج11 ص 357 .

[14] . الفيروز أبادي، محمد ابن يعقوب، قاموس المحيط ، دار إحياء التراث العربي، 1991 ص 245 .

[15] . الجلاد، ماجد زكي، تعلم القيم وتعليمها، ط2 دار المسيرة عمان 1997 ص 20،19.

[16] . حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، دار عالم الكتب، القاهرة، 1977 ص 32.

[17] – الثعالبي، فقه اللغة،

[18] – الصوفي، حمدان (2004): تصور تربوي مقترح لمواجهة أخطار استخدام شبكة الانترنت لدى فئة الشباب، المؤتمر التربوي الأول"التربية في فلسطين وتغيرات العصر " (23-24/11/2004)، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين ص951

[19] – الجعب، نافذ (2011)، دور الشباب في عصر العولمة، وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، مديرية التربية والتعليم، رفح، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الشباب ثقافة الأمس وفكر المستقبل. ص3

[20] – أحمد علي كنعان، الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة (دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق) كتاب دمشق عاصمة الثقافة العربية سنة 2008 ص من 409 إلى 439. سوريا.

[21] – عبد السلام خالد محاضرات في مدخل إلى علوم التربية ص 15 مطبوعة بيداغوجية غير منشورة.

[22] . سميرة أحمد السيد، علم اجتماع التربية، ص115

[23] . المهدي المنجرة، قيمة القيم الطبعة الثالثة، مطبعة النجاح الجديدة 2008 المغرب ص 45.

[24] – بسام حسن المسلماني، (2013) عندما حرض الغرب على تقليد المسلمين، لها اون لاين، http://www.lahaonline.com/mobile/articles/view/43970.htm (2016/06/09)

[25] . شرينبرنغ جين،(دون سنة) مدارس المستقبل، تحقيق التوازن في التعليم العالم العربي، تحديات الألفية الثالثة،

أبو ضبي مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ص200

[26].صالح بريك (2010) الكره او اللاتسامح مع الآخر منظور نفسي اجتماعي، طبعة 1 خطوات للنشر والتوزيع دمشق سوريا ص 130 بتصرف.

[27]– صالح بريك، مرجع سابق ص 200–2010.

[28].صالح بريك مرجع سابق ص 203.

[29].بكار، عبد الكريم، العولمة، طبيعتها، تحدياتها، التعامل معها، مرجع سابق ص 70

[30].بكار عبد الكريم مرجع سابق بتصرف ص 72.

[31].جريدة الخبر عدد 22 اكتوبر 2013

[32] . ايمان عبد الرزاق، الأسرة العربية وتحديات العولمة والغزو الثقافي، مجلة الحوار المتمدن عدد 2699 بتاريخ 6 /2009/07 .

[33]– سليمان كايد،دور الجامعات في مواجهة تحديات العولمة الثقافية وبناء الهوية العربية الأصلية والمعاصرة ص 13. بتصرف

[34] . الجميعي، عوض، نحو ايجاد معادلة عادلة لتواصل ثقافي بناء، العولمة والهوية، اوراق المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون ، منشورات جامعة فيلادليفيا،1999،ص214 بتصرف .

[35].عبد السلام خالد، الشخصية العربية بين العقد والأمراض النفسية المزمنة، المجلة العربية للعلوم النفسية عدد 39 /40 خريف شتاء 2013 ص 46

[36]– كركوش فتيحة، الهجرة غير الشرعية في الجزائر، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، مجلة دراسات نفسية تربوية، عدد 4 جوان 2010 صادرة عن مخبر مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية لجامعة ورقلة ص 43.

[37] – http://www.reflexiondz.net/ du 5/01/2016 consulté le 25/09/2016.

[38] . عبد السلام خالد، الشخصية العربية بين العقد والأمراض النفسية المزمنة مرجع سابق ص 47

[39] . عبد السلام خالد، الشخصية العربية بين العقد والأمراض النفسية المزمنة مرجع سابق ص 47

[40]عبد السلام خالد، الشخصية العربية بين العقد والأمراض النفسية المزمنة مرجع سابق ص 47

[41]. هاني ضوة، ألعاب الكترونية أداة لتدريب الأطفال على كراهية الإسلام، http://www.masrawy.com/Islameyat 18 فيفري 2016 تاريخ الدخول 2016/09/29.

[42] . عبد السلام خالد، الشخصية العربية بين العقد والأمراض النفسية المزمنة مرجع سابق ص 47

[43].عبد السلام خالد، الشخصية العربية بين العقد والأمراض النفسية المزمنة، مرجع سابق ص 48/47

[44].الوافي عبد الرحمان،2011 ، عبد الرحمان الوافي، في سيكولوجية الإنسان والمجتمع، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر ص96 –97 بتصرف.

[45].بوسنة محمود(2003)، الخلفية الاجتماعية والسيكولوجية للجماعات الإرهابية الجزائرية، أشغال الملتقى الدولي حول الإرهاب – السابقة الجزائرية / الجزائر –26 28/10/2002 ،الجزء الأول، الوكالة الوطنية للنشر، الجزائر،ص 35–59. –

[46].محمد مقدم،(2002) دراسة مصالح الأمن الجزائرية حول أصول الأفغان الجزائريين، المؤسسة الوطنية للاتصال، ص20.

[47] . عبد السلام خالد، الشخصية العربية بين العقد والأمراض النفسية المزمنة مرجع سابق ص 48.

[48]– جريدة أخبار اليوم الصادرة بتاريخ 2014/09/10، تاريخ الدخول يوم 2016/09/25.

[49] . جريدة الشروق اليومي، الصادرة بتاريخ 2013/12/19 تاريخ الدخول يوم 2016/09/29.

[50]. ح. أبوبكر، حرب العصابات تجتاح الكثير من الأحياء الشعبية ببلدية سعيدة، جريدة المساء ليوم 28 /2016/09 تاريخ الدخول 2016/09/30 https://www.djazairess.com/elmassa/126932

[51] . م. ميلود و ع. قدور، حرب عصابات في سيدي بلعباس وسوق اهراس، جريدة الخبر ليوم 2 سبتمبر 2016 تاريخ الدخول 30 /2016/09 ، http://www.elkhabar.com/press/article/111290/

[52]. م. محامد، سيوف وخناجر ومولوتوف للسيطرة على الحومة، جريدة الخبر ليوم 22 جانفي 2016 تاريخ الدخول 30 /2016/09 http://www.elkhabar.com/press/article/98799/#sthash.vMNQzPkb.dpbs

[53]– بشير معمرية،(2007) بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، ج3 ، منشورات الحبر، بني مسوس– الجزائر .

[54]– عبد السلام خالد مرجع سابق ص 48

[55]. بن غالم نوال، مختصون يدقون ناقوس الخطر، الاعتداء على الأصول انحراف اجتماعي او عقوبة الهية، جريدة التحرير ليوم 10 أفريل 2014. تاريخ الدخول 2016/09/30 . http://www.altahrironline.com/ara/?p=4067

[56]. هبة أيوب،الاعتداء على الأصول مؤشر على الانحراف الأخلاقي للأنباء، جريدة المساء الصادرة بتاريخ 17 فيفري 2016 تاريخ الدخول 30 سبتمبر 2016 http://www.djazairess.com/elmassa/119411

[57] .Unesco(1990). Learning to Live in security. by Peter Menze ,Paris,22,April /p7.